جامعة قاصدي مرباح –ورقلة–

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

شعبة: فلسفة

الميدان: العلوم الإجتماعية

التخصص: فلسفة عامة

من إعداد الطالبين: – بورزقي عبد الحفيظ

– معبدي أيوب

العنوان

المقاربة الإبستمولوجية لنظرية التحليل النفسي جاك لاكان نموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر أكاديمي في الفلسفة

نوقشت علنا يوم : 27/ 06 /2019

د. طاهير رياض ..... رئيسا

د. زيغمي أحمد ..... مناقشا

د. كراش إبراهيم..... ..... مشرفا

الموسم الجامعي 2018-2019

الإهداء

الحمد الله على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل الذي

نهديه إلى روح المحلل النفساني جاك ماري إميل لاكان

Jacques Marie Emile Lacan.

كما نهديه إلى كل من ساهم في تعليمنا.

وإلى كل أصدقائنا.

معبدي أيوب و بورزقي عبد الحفيظ

شكر وعرفان

نتقدم بوافر الشكر والعرفان والثناء إلى أستاذنا الفاضل كراش إبراهيم الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة وحرصه على متابعتنا وتوجيهيه لنا نسأل من الله أن يوفقه.

كما نتقدم بالشكر إلى أستاذنا الفاضل أحمد زيغمي الذي ساهم في توجيهنا

نسأل من الله أن يوفقه.

كما نتقدم بخالص الشكر و الإمتنان إلى رئيس وأعضاء لجنة المناقشة لما بذلوه من جهد وعناء في قراءة هذه المذكرة وإبداء الملاحظات و الإقتراحات التي من شأنها أن تغني وتفيد بحثنا. .

ومن الله التوفيق.

الفهرس

المحتوى	الصفحة	
الإهداء		
الشكر		
مقدمة	أ	د
الفصل الأول: الإبستمولوجيا والتحليل النفسي	5	37
المبحث الأول: البعد الإبستمولوجي لأزمة التحليل النفسي	6	20
المبحث الثاني: نظرية جاك لاكان في التحليل النفسي	21	37
الفصل الثاني: الأثر البنيوي في تفسير نظرية التحليل النفسي	38	62
المبحث الأول: تشكلات اللاوعي	39	51
المبحث الثاني: مرحلة المرآة وتشكل الذات	51	62
خاتمة	63	67
قائمة المصادر والمراجع	68	72

مقدمة

مقدمة

في الحين الذي كان يحاول فيه كارل بوبر Karl Popper (1902-1994) ،إقصاء الماركسية و التحليل النفسي من دائرة العلم، سعت النظرية النقدية مع هربرت ماركيوز(1998–1998)Herbert Marcuse ، إلى تثوير المفاهيم النفسية وإقامة فلسفة للتحليل النفسي هذه المسألة التي مثلت الوجه الأخر للأزمة التي إشتعلت بين اليسار و اليمين الفرويديين في مسألة التمثيل وأحقية الإنتماء الفرويدي تلك الأزمة التي إقترح لها جاك لاكان (1901–1981) Jacques Lacan *، إبستمولوجيا غير مسبوقة تُأسسُ تناغماً بين العلم واللغة ، حيث تصير كلمة المريض وسيلة العلاج و أداته في نفس الوقت، نصل عبرها إلى سبر أغوار النفس الإنسانية وكشف مكنوناتها و مكبوتاتها، أعاد لاكان إلى التحليل النفسي توهجه بعدما مال إلى الإمتثال والجمود وبفضل إبستمولوجيا مفتوحة تكون كافية لفهم الواقع الإجتماعي المعقد على العكس من الإبستمولوجيا المغرقة في العقلانية المميتة فكانت نظريته في التحليل النفسي بمثابة التجاوز للعوائق الإبستمولوجية .

---

* **جاك لاكان (1901– 1981) Jacques Lacan** : ولد إماريه جاك لاكان في باريس 13 أبريل 1901، تعلم على يد اليسوعين، و تدرب كطبيب نفساني ،في مستشفى سانت آن ST–Anna ،وقدم رسالته العلمية عام 1926، ثم أطروحته في الدكتوراه 1932، عن ذهان البارانويا وعلاقته بالشخصية وقد تعلم الطب النفسي العقلي ،على يد كل من هنري كلود (1868–1945) Claude Henri، و جيتان دي كليرامبو (1872–1934) Gaétan de Clérambault ، إلتحق بالصفوف الحركة السريالية في عام 1933، قدم بحثه في مرحلة المرآة في مؤتمر الدولي في التحليل النفسي مارنيياد عام 1936، وفي عام 1937، يطرح جاك لاكان مقال لدائرة المعارف الفرنسية بعنوان الأسرة ،ثم بحثه ما وراء مبدأ الواقع بالإضافة إلى مؤلفاته منها **كتابات Ecrits** الذي أصدره في عام 1966.والاغواء التحليل النفسي عام 1983، وذلك بعد وفاته 1981،بالإضافة إلى كتاب الذهانات و كتاب الخيالي والرمزي والواقعي .

جاك لاكان ،إغواء التحليل النفسي، تر عبد المقصود عبد الكريم، دار مجلس الأعلى للثقافة، الإسكندرية ،مصر، (ط1)، 1998، ص95 .

1. أسباب اختيار موضوع البحث :

يعود إختيارنا لهذا الموضوع– المقاربة الإبستمولوجية لنظرية التحليل النفسي عند جاك لاكان –، لأن هذا مشروع يمثل أو يعبر عن إلتقاء إحدى أهم الإبستميات الكبرى التي شكلت الأفق الفكري للفلسفة المعاصرة من جهة ولجدية الموضوع من جهة أخرى ، إضافة إلى أن هناك دوافع ذاتية وأخرى موضوعية نلخصها في مايلي .

أ) الدوافع الذاتية :

- ✓ إهتمامنا بموضوعات الفلسفة الغربية المعاصرة .
- ✓ ميلنا إلى التعرف على حقيقة النظرية التحلينفسية عند جاك لاكان .
- ✓ شغفنا بموضوعات الإبستمولوجيا .

ب) الدوافع الموضوعية :

- ✓ التعرف على أفكار جاك لاكان، فرويد وسوسير .
- ✓ معرفة العلاقة ما بين البنيوية والتحليل النفسي .
- ✓ إكتشاف دور اللغة في تكوين اللاوعي .

2. إشكالية البحث :

من أجل توضيح وإبراز كيف إستثمر جاك لاكان مزايا التحليل الإبستمولوجي في الكشف عن دور اللغة في نظرية التحليل النفسي عند فرويد ، نطرح الإشكالية على هذا النحو : **كيف وظف جاك لاكان المنهج اللساني البنيوي في تجاوز العوائق التي واجهت نظرية التحليل النفسي ؟**

ومن خلال هذه الإشكالية نطرح التساؤلات التالية :

1. كيف إشتغل لاكان على علاقة الطوبولوجية بين الواقعي والرمزي والخيالي؟ و ما مدى صدق هذه الفرضية الإبستمولوجية ؟

2. ماهي الأليات البنيوية التي وظفها جاك لاكان في قراءته لنموذج الفرويدي ؟

3. ما هي الأهمية التي يعطيها لاكان لمرحلة مرآة في التحليل النفسي . ؟

3. أهمية البحث :

تكمن أهمية بحثنا في أنه يحاول الكشف عن دور اللغة في خطاب أو كلام المريض من الإنتقال بالنظرية التحليلية من واقع إلى أخر دون المساس بالعمق التحليلي لهذه النظرية مستفيداً من نتائج اللسانيات والدراسات والبنيوية ، كما إعتمدنا على **المنهج التحليلي**، الذي يناسب طبيعة الموضوع .

4. خطة البحث :

حتى تتسنى لنا الإجابة عن الإشكال الرئيسي وبقية التساؤلات الفرعية ضمن بحثنا الموسوم بالمقاربة الإبستمولوجية لنظرية التحليل النفسي عند جاك لاكان قسمنا العمل إلى فصلين إضافة إلى مقدمة وخاتمة .

الفصل الأول : الإبستمولوجيا والتحليل النفسي

يحتوي هذا الفصل على مبحثين، الأول بعنوان البعد الإبستمولوجي لأزمة التحليل النفسي والثاني بعنوان نظرية جاك لاكان في التحليل النفسي .

الفصل الثاني : الأثر البنيوي في تفسير نظرية التحليل النفسي.

يحتوي هذا الفصل على مبحثين، الأول بعنوان تشكلات اللاوعي والثاني بعنوان مرحلة المرآة وتشكّل الذات .

5.الصعوبات :

و إن كان لا يخلو أي عمل من الصعوبات، فإن أول الصعوبات التي واجهتنا هي :

- ✓ غزارة إنتاج اللاكاني و شساعة مشروعه .
- ✓ قلة المصادر المترجمة باللغة العربية .

الفصل الأول

الإبستمولوجيا والتحليل النفسي

المبحث الأول : البعد الإبستمولوجي لأزمة التحليل النفسي

المبحث الثاني : نظرية جاك لاكان في التحليل النفسي

المبحث الأول : البعد الإبستمولوجي لأزمة التحليل النفسي

إن مقاربة الإبستمولوجيا للتحليل النفسي من شأنها طرح الإشكال الحديث (الجديد) و هو البحث عن مكانة لعلم النفس ضمن قائمة العلوم الأخرى فيعد دعوى أوغست كونت * Auguste Conte (1798–1857) ، وتمييزه بين العلوم الإنسانية والعلوم المعيارية ،ذلك التمييز الذي أحدث الأولى. والتي ناقشها أدموند هوسرل (1859–1938) Edmund Husserl ،** في كتابه أزمة العلوم الأوروبية و الفينومنيولوجيا الترنسندتالية ، مجادلا فيه لإيجاد أفق أكثر رحابة و إتساعا لمفهوم العلم. الذي بات يعالج إلا ما يعطي بكيفية موضوعية دقيقة . أي بإستقلال عن كل وضعية ذاتية نسبية .

بمعنى أوضح أن قراءتنا للتحليل النفسي قراءة إبستمولوجية ،يمكن أن تساهم في تطويره بل وفهمه بشكل يسمح بتحديد منطلقاته وخلفياته النظرية ، ومن ثمة أبعاده وأهدافه . بهذا الحديث يمكن طرح التساؤل التالي ، هل يمكن القول بإمكانية مقاربة التحليل النفسي مقاربة إبستمولوجية ؟ ما معنى هذا السعي في إقامة إبستمولوجيا للتحليل النفسي ؟

---

* **أوغست كونت (1798–1857) Auguste Conte :** فيلسوف إشتراكي تعلم على يد سان سيمون مؤسس لمذهب الوضعي في فرنسا طبقه على العلم والمعرفة ومؤسس لعلم الاجتماع إشتهر بإلقاء محاضرات في الفلسفة الوضعية عام 1826 ،نادى بضرورة قيام دين جديد و هو الدين الوضعي أساس الإنسانية .

مصطفى حسيبة ، معجم الفلسفي ، دار أسامة ، الأردن ،(ط1)، 2009،ص 693.

** **إدموند هوسرل (1859–1937) Edmund Husserl :** فيلسوف ومنطيق ألماني من عائلة يهودية تتلمذ على يد فاير شتراوس الرياضيات و إنتقل إلى فينا درس الفلسفة و إعتنق الديانة المسحية البروتستانتية ،1887، من أهم مؤلفاته ، كتاب أزمة العلوم الأوروبية وظاهريات المتعالية ،1936، دورس في الفينومنيولوجيا والتأملات الديكارتية 1929 .

روني إيلي ألفا ، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (ط1)،(ج2)،1996، ص 561 .

رغم ما يكتنف مفهوم الإبستمولوجيا من غموض، هذا راجع إلى حدة المصطلح في الأوساط العلمية مما يفسح المجال واسعاً للخلط وعدم الدقة في إستعمال هذا المصطلح إلا أن أندري لالاند (1876–1963) André Lalande * ،يعرفها على أنها فلسفة العلوم ثم يضيف ،ولكن بمعنى أكثر خصوصية فهي ليست بالضبط دراسة المناهج العلمية هذه الدراسة التي هي موضوع الميتودولوجيا والتي تشكل جزء من المنطق ،وليست تركيبا ،أو إستباقا لقوانين العلمية ،و إنما هي دراسة نقدية لمبادئ العلوم ، لفروضها ونتائجها ،بقصد تحديد أصلها المنطقي (لا السيكولوجي) . وبيان قيمتها وحصيلتها الموضوعية [1].

في حين أن جان بياجي (1896–1980) Jean Piaget ،يرى بأن الإبستمولوجيا ترتبط بدراستها النقدية للعلم .هذا النقد الذي يستهدف وضع حدود له ،ذلك قصد إثبات معرفة أخرى تكون موازية له من جهة ،وتكون أسمى قيمة منه في جهة أخرى . و بهذا تتميز الإبستمولوجيا الموازية للعلم بإنفتاحها على اللامعقول والرمزي ثم الميتافيزيقي.[2] ومن هنا يكون الجانب اللاعقلاني مكونا متضمنا في كل قراءة إبستمولوجية .أي أن العلم ذاته لا يتطور بمعزل عن اللامعقول .وهذا ما يجعلنا نعود للحديث الذي ذكرناه حول ، أزمة العلوم الانسانية . بحيث «*أنها علوم تفتقد للموضوعية .أي فصل الذات عن الموضوع ،فيما ما*

* **أندريه لالاند (1867–1967) Lalande Andre** ،فيلسوف فرنسي حائز على الدكتورة في الآداب 1899، درس على التوالي في معهد سيقر وجامعة السوربون وجامعة فواد في القاهرة من ،أهم مؤلفاته سيكولوجيا أحكام القيمة 1928 ،العقل والمعايير ، ومعجم الفلسفة الإختصاصي والنقدي 1926.

روني إيلي ألفا ، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ، المرجع السابق ، ص 340 .

[1] محمد عابد الجابري ، مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي ، دار البيضاء ، (ط2) ، 1982، ص18.

[1] خديجة وادي ، مدخل إلى الإبستمولوجيا صيغة مفترضة لإبستمولوجيا علم النفس ، المجلة العربية نفسانيات ، الجزائر ، العدد 50–51، 2016 ص145.

يعيق بدوره كل حديث عن العقلانية بمعناها الإبستمولوجي ،الذي يشرط القطيعة بين العلم و اللاعلم » [1] .

هدفنا في هذه الدراسة أن ننظر في الصور المختلفة التي يمكن أن تتعامل بها الإبستمولوجيا مع علم النفس ، ونبدأ مع الإبستمولوجي الفرنسي الأشهر غاستون باشلار،(Gaston Bachelard (1884–1962) * ،فما هي الصورة التي يرى عليها باشلار علاقة الإبستمولوجيا بالتحليل النفسي ؟

ينطلق باشلار في تأسيسه لهذه الجدلية التي أقامها بين التحليل النفسي و الإبستمولوجيا ،في كون أن التحليل النفسي هو بحث في تاريخ المريض .كما أن الإبستمولوجيا هي بحث في تاريخ العلوم ،فهي بمثابة تحليل نفسي للمعرفة الموضوعية ،فهي تتجه إلى المعرفة العلمية بهدف البحث عن أخطائها ،وسبب نكوصها وتوقف سيرورتها .[2]

يماثل باشلار بين الباحث في تاريخ العلم والمعرفة ،وبين المحلل النفسي .فالباحث لا يواجه موضوع معرفته كذات لها غرائز وأهواء فحسب،« *بل ينطلق بصفته طبيعة ،حين*

[1] خديجة وادي ، مدخل إلى الإبستمولوجيا صيغة مفترضة لإبستمولوجيا علم النفس، المرجع نفسه، ص 145.

* **غاستون باشلار (1884–1962) Gaston Bachelard** : فيلسوف و باحث فرنسي في العلوم معاصر ألبيرت أينشتاين (1879–1955) Albert Einstein و من أهم مؤلفاته ، النار في التحليل النفسي ،جدلية الزمن الفكر العلمي الجديد ،العقلانية التطبيقية ،تكوين العقل العلمي، جماليات المكان ، جماليات الصورة .

غاستون باشلار ، الفكر العلمي الجديد، تر عادل العوا ، دار موفم للنشر، الجزائر ،(ط2)، 1994، ص 2

[2] محمد الوقيدي ، ماهي الابستمولوجيا ، دار الحداثة ، بيروت ،(ط1)،1983 ، ص 190 .

يريد ملاحظة الظواهر الأكثر إثارة للإهتمام والدهشة ،بكل غرائزه و بكل أهوائه».[1] ،و بكل ذاته .فكذلك المحلل النفسي بصدد معالجة المرض ، ويكون كذات لها غرائز و أهواء في مواجهة ذات أخرى . إلا أن التحليل النفسي الذي إستعمله باشلار في فهم طبيعة تطور أو نمو المعرفة العلمية في سيرورتها التاريخية ،وبحث العوائق الإبستمولوجية للمعرفة العلمية، كان في خدمة التحليل الإبستمولوجي ،وكأن باشلار إستدعى فرويد *Freud، وأدوات التحليل النفسي للحقل الإبستمولوجي ، للكشف عن كيفية تطور المعرفة .وهذا ما عبر عنه جان بياجيه Jean Piaget ،« *إن إدماج علم النفس في مشكلات الإبستمولوجيا ذو فوائد متعددة.... إن الإعتماد على المعطيات النفسية ،تشكل مصدر إخبار يمدنا بمعلومات عن شكل بنيات معرفية* »[2].

هذه البنيات التي يحاول جان بياجيه معرفة تكونها و هذا هو الأمر الذي يجعل الإبستمولوجيا بمعناها المعاصر ، تختلف عن التقليدي إن مهمة الإبستمولوجيا في نظر بياجي ،هو البحث عن الجذور المتباينة للمعارف المختلفة. أي البحث عن الأشكال الأولية لهذه المعارف ،وتتبع تطورها من مستوى إلى آخر. إلى أن نصل للمستوى الذي أصبحت فيه هذه المعارف علمية .

---

[1] محمد الوقيدي ، ماهي الابستمولوجيا، المرجع السابق، ص 195.

* **سجموند فرويد (Sigmund Freud(1856-1939** : ، من أبوين يهوديين في مدنية فرايبرج بمورافيا والتي تعرف حاليا بتشيكوسلوفاكيا ،و إنتقل إلى فينا حيث نشأ فيها ، درس الطب و إهتمامه بالأبحاث الفسيولوجية التشريحية ، تعلم على يد أرنست بروك Ernst Brock في أبحاث تشريح الجهاز العصبي .و في عام 1881 حصل شهادة الدكتوراه في الطب ،وهو الأب الروحي للتحليل النفسي .

سجموند فرويد ، موجز في التحليل النفسي ، تر سامي محمود علي وعبد السلام القفاش، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ،(ط1) 1936 ،ص9.

[2] محمد وقيدي ،الابستمولوجيا التكونية عند جان بياجي ، مطابع إفريقيا الشروق ، (د ط) ،2007، ص 227.

إن إهتمام بياجي Piaget ، بعلم النفس منبثق في أساسه من السؤال حول كيفية تطور المعرفة العلمية عموما ، « *أن علم النفس ،يتعقب تطور السيرورة المعرفية للفرد _الإنسان_ أي الإهتمام بالجانب العقلاني المعرفي* » [1]، هذا من جهة ، من جهة أخرى إفضاء كل ما هو لاعقلاني في معرفة الإنسان بالموضوع المدروس .

كما تعتمد الإبستمولوجيا التكوينية على علم النفس وعلى علم نفس الطفل بصفه خاصة لمعرفة كيف تنمو المفاهيم العقلية، وتعتمد على المنطق قصد دراسة صورية لهذا النمو بمراحله. إن مهمة التحليل المنطقي هي دارسة كيف تنتقل المعرفة من دالة دنيا من الصدق إلى حالة عليا منه . و بالجملة فإن المنهج النقدي الذي تبناه كل من باشلار وجان بياجيه Jean Piaget [*]، يتحرك فقط في المستوى السيكولوجي ،باشلار يقوم بنوع من التحليل النفسي للفكر ،و بياجيه يعني بكيفية نمو المعرفة لدى الفرد إنطلاقا من سيكولوجية الطفل ، ويشتركان في معارضتهما للنزعة الوضعية . لكونها نزعة مغلقة و يتبنيان الفلسفة المفتوحة .

[1] خديجة وادي ، مدخل إلى الابستمولوجيا صيغة مفترضة لإبستمولوجيا علم النفس ، المرجع السابق ، ص 146 .

[*] **جان بياجيه (1896–1920) Jean Piaget :** ولد في سويسرا يعد فيلسوف وعالم نفساني معاصر إهتم بدراسة النمو المعرفي لدى الطفل من أهم أبحاثه الابستمولوجيا التكونية ،البنيوية ، مقال حول النمو المعرفي أصدره في مجلة عام 1922 وكتاب التحليل النفسي وعلاقته بسيكولوجيا طفل عام 1920.

موريس شربل، التطور المعرفي عند بياجي ،مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت– لبنان،(ط1) ،1986 ،ص 20 21.

إذن التصور الجديد الذي تحتكم إليه هذه المقاربة الإبستمولوجية الراهنة، لا يستثمر تصورات تدعى الموضوعية (مثل التصور السلوكي ،والتصور الجشطلت) ،بل أنها تطمح لإستقطاب مقاربات تتعايش فما بينها لكي تقدم شكلا متكاملا للحقيقة في علم النفس [1].

من هنا فإن الحاجة للتحليل الإبستمولوجي المفتوح على كل المقاربات التي تتعايش لكي تقدم شكلا متكاملا للحقيقة في التحليل النفسي لتخطي الأزمة ، التي سقط فيها بعد وفاة سيجموند فرويد (Sigmund Freud (1939–1856 ،بل في حياة مؤسسه .

إضافة إلى ما ذكر سابقا عن الحلول أو المقاربات التي إقترحها كل من بياجي و باشلار وكنا لا نرى في إبستمولوجيا باشلار إلا نموذج منغلق حول نفسه ، يحاول أن يقيس الظاهرة الإنسانية بمقياس الموضوعية وهذا ما لا يتميز به موضوع العلوم الإنسانية إذ و منذ أن إنفصلت هذه العلوم عن الفلسفة إنتبه المهتمين بالإبستمولوجيا ضمنها يعيدون النظر في كل المقاربات التقليدية التي تحاول أن تختار المناهج الجاهزة لفهم الظاهرة التي تحاول أن تتعدد وتختلف « *يجب أن تتجاوز الطرق التي تختزل في (تحليل كمي وتحليل كيفي مطلق)، لأن من شأنها أن تقلص مجال فهمنا للحقيقية* » [2]، من هنا يقوم التصور الجديد الذي تحتكم إليه المقاربة الإبستمولوجية ، الراهنة والتي تحاول أن تساءل هذه الحقيقة المأشكلة أو المتعددة الأوجه و إن شئت قلت هي مجموعة حقائق بشتى طرق السؤال لأنها لا تتكشف بسهولة فهي ليست إنعكاسا لجواب واحد.

[1] خديجة وادي ، مدخل إلى الإبستمولوجيا صيغة مفترضة لإبستمولوجيا علم النفس ، المرجع السابق ، ص 147.

[2] المرجع نفسه ، ص 147.

إن المطالبة بمقاربة تقوم على السؤال و التعدد و الإنفتاح فهو تصور يستقطب عدة مقاربات تتعايش فيما بينها لكي تقدم لنا شكلا متكاملا عن الحقيقة في العلوم الإنسانية ، وهو إختيار يرجح كيفية المقاربة الإشكالية والتي يمكن وصفها بالمقاربة المنفتحة، لأن الأمر يتعلق بالظاهرة الإنسانية وهي ظاهرة فريدة وغير قابلة للتكرار أو التعميم وهي رؤية تقوم على نقيض ما دعى له باشلار من الموضوعية ، وإن كانت مهمة ولكنها غير كافية لفهم الحياة اليومية والتفاعل الرمزي والفاعل الاجتماعي بذاتيته و دوافعه و أهدفه ..إلخ ،« *هذه الرؤية العلمية الجديدة ستأخذ بعين الإعتبار طرق مسألة العلم بمختلف أنواعها* » [1].

و إذا كان هدف الإبستمولوجيا هو البحث عن صدق المعرفة وتبريرها أي الجانب المنطقي كما سبق وقلنا فهي رحلة البحث هذه التي تنزع الإبستمولوجيا إلى الدقة والصرامة المنطقية يؤدي إلى محاكمات عسيرة _إن صح القول _ مما ينتج عنه إحداث فجوة ،« *إذ اللاوعي يقع- مثلا-محايدا لحقيقة الخطاب إذن يخلق فجوة فلا شيء من الطبيعة أو من الوعي معرف بشكل تام هناك دائما ثقب* » [2].

هذا ما أشار إليه جاك لاكان من خلال عودته إلى فرويد و إختراقه لطريق الإبستمولوجيا المنفتحة (المتعددة) ، التي تبحث عن الفجوة والتي حاول العلم المعاصر (الحديث) إلى مزاولتها من خلال إعتماد نموذج وحيد للنظريات المعرفية (توحيد بين نظريات العلم) و تحيَد كل ما هو إنساني وتهميش ذلك الخطاب الذي يكشف عن لاوعي

[1] خديجة وادي ، مدخل إلى الإبستمولوجيا صيغة مفترضة لإبستمولوجيا علم النفس ، المرجع السابق ، ص147 .

[2] المرجع نفسه ، ص 148 .

المعرفة إن العودة إلى فرويد والتي رفعها كشعار هي عودة إلى الانسانيات التي أهملها العلم الحديث ، ولكن في المقابل هذا التقليص للكائن الإنساني ضروري لتقدم العلم ، لكن يجب أن نضع له حدود ،لا للعلم بل للعلمنة من هنا يحتج لاكان على باشلار و« *إبستمولوجية الإقصائية والمحججة في حق علم النفس* »[1]، والتي كما ذكرنا تقوم على الدقة الموضوعية والعقلانية وترى أن العلم لا يمكن أن يتأسس إلا عليها .

إن الإنسان كائن عقلاني نعم ، ولكن كذلك لاعقلاني. إن الفصل بين العلم و اللاعلم التي تقوم عليه الإبستمولوجيا الباشلارية في إقصائها للنظرة السحرية والأسطورية وحتى الفلسفية في المجتمعات الوحشية (القديمة) تلاشت ولكن الفكر الأسطوري بقي حاضر بقوة في اللاوعي الفردي الذي لا يمكن أن يستمر بدونهما الشيء الذي يؤكده التحليل النفسي[2] ، إذن علينا أن نعيد النظر في علاقة العلم بالإنسانيات أي إعادة ترتيب المعرفة من منظور التحليل النفسي هذا هو مفهوم الإبستمولوجيا اللاكانية . أي البحث عن الإطار المرجعي للظاهرة الإنسانية بعيداً عن الصرامة العلمية ،لأنه غير موضوعي .

إن ما يميز تصور لاكان الإبستمولوجي هو ضرورة رد الإعتبار للإنسانيات من خلال طرح مقاربة تستجيب لهذا المشروع المعرفي ودائما من بوابة سجموند فرويد ، في العودة التي تشبه إلى حد كبيرة قطيعة مع تراث التحليل النفسي ، أي علاقة إتصال _ إنفصال ، وذلك بجعل فرويد معاصر لنا .وجعلنا معاصرين له ،أي ما يسمى بالقراءة الإستكشافية، إن

[1] خديجة وادي ، مدخل إلى الابستمولوجيا صيغة مفترضة لإبستمولوجيا علم النفس ، المرجع السابق ، ص 148 .

[2] المرجع نفسه ، ص 148.

هذه الحركة الديالكتيكية في محاولة مجاوزة «*مكونات الجهاز النفسي الفرويدي و إستبداله بثلاثية تتكون من الواقعي والرمزي والخيالي وهي ما يعرف بالثالوث اللاكاني (S، I ، R)*» [1].

إن ما يميز تصور لاكان الإبستمولوجي هو مقاربته لإستنطاق مضمرات و مسكوتات العمل الفرويدي وتعميقه لمنطوقة إفتراضاته و يلخص الحصيلة اللاكانية قائلا إذا كان لاكان شديد الحزن لمصير التحليل النفسي لدى الأمريكيين فإن محاولة إنتشاله جعلت من تعليم لاكان نتشويا مجددا للفرويدية بتعابير لسانية بنيوية مقنعة بفلسفة الاختلاف قبل أن تعرف تسميتها تلك يرجع لاكان التحليل النفسي الى حضن السؤال الفلسفي بعد أن سعت الفرويدية الأوروبية إلى طرح نفسها بديلة عن الفلسفة مؤقتا.[2]

إذا أردنا أن نفسر هذا كلام عن لاكان ،يجب علينا العودة إلى جذور الأزمة في التحليل النفسي أي بين المحللين الأمريكيين ونظائرهم من الفرنسين و لاكان بصفة خاصة، يخلص إيرك فروم في كتابه أزمة التحليل النفسي، إلى أن هناك أسباب سطيحة تمثلت في جانبين ثقافي إجتماعي مثل نفور الطلبة من الإقبال على دراسة التحليل النفسي وأما جانب الإقتصادي وهو ظهور علاج أقل تكلفة وهو ما سماها إيرك فروم بالسبب السطحي أما الجانب العميق من الأزمة أو الأكثر عمقا بتعبيره هو« *تحول التحليل النفسي من نظرية*

[1] خديجة وادي ، مدخل إلى الابستمولوجيا صيغة مفترضة لإبستمولوجيا علم النفس ، المرجع السابق ، ص 149 .

1 أزوال إبراهيم ، حضور التحليل النفسي في متن http://www.aljabriabed.net/n15_04zarwa.htm ، 12جوان 2019 ، 21:12. بارتي ،

جذرية *إلى نظرية إمتثالية* » [1]، وهذا التحول الذي صاحبه صعود المد العقلاني خاصة في البلاد الأنجلوسكسونية والمحاولات التي قام بها المحللين النفسانيين في إخضاع النظرية الفرويدية إلى صرامة العلم والأمر الذي أدى بها إلى الجمود و الإمتثال في حين هي لحظة فلسفية _إن صح القول _ لتأسيس علم (لاعقلاني) أي نظرية اللاواعية .هذا ما أشار إليه لاكان في طرحه للمشروع أو استثماره المفتوح لنظرية التحليل النفسي.

يواصل إيرك فروم في استعراضه للأزمة الفرويدية أو التحليل–نفسية و إنقسام الاتباع عن يمين وشمال فرويد ، في طرحه لجملة من التساؤلات من شأنها تفسير الأزمة أي ماهي الطريق التي سيختارها أتباعه.؟، هل سيطورون أفكار فرويد الأكثر قوة وثورية أم سيؤكدون على النظريات التي يستوعبها مجتمع الإستهلاك بسهولة فائقة. ؟

إن النظام الذي صاغه فرويد والذي كان عرضة للهجوم والسخرية لأنه كان يتحدى العديد من المحرمات و الطابوهات هو الذي ولد لدى المحللين النفسانيين شعور بعدم الطمأنينة وهو ما كان سببا في تأسيس جمعية التحليل النفسي التي كانت مسؤولة عن بيروقراطية التحليل النفسي الذي سيؤدي إلى تحجر داخل المنظمة تمنح من تشاء لقب محلل وتطرد من يخرج عن طاعتها كما حصل مع جاك لاكان و إريك فروم وعلى ذلك أراءهم

[1] إريك فروم ، أزمة التحليل النفسي ، تر طلاع عتريسي ، المؤسسة الجامعية للدارسات والنشر والتوزيع ،(د ب)، (د ط)، (د س)، ص 11.

حول عقدة أوديب وفرضية إعتبار النساء رجال مخصيين رغم الإعتبارات البيولوجية و الإنثربولوجية التي تبرهن عكس ذلك [1].

كل هذا الذي كان يحدث داخل البيت الفرويدي، كان نتيجة إعتبارات بيروقراطية فهم لم يكرهوا على تكرار الصيغ الفرويدية بل كانوا أحرار في التفكير إلا أن هاجس الطرد كما سبق وقلنا كان يراود كل من حاول التفكير بجزء في النظرية التحليل–نفسية هذا من جهة أما من جهة أخرى فقد تكونت على يسار فرويد جماعة من المحللين الجذرين (الراديكاليين) والتي حاولت توسيع للمجال الإبستمي لفرويدي أي من منظور أنه ليس من الضروري أن يكون الانسان محللا كي يفهم نظريات فرويد ، هذا التحول ممثلا في شخص الكاتب الألماني هربرت ماركيوز الذي يمثل الإنحراف والإنعطاف الكبير الذي أصاب التحليل النفسي وأخرجه من مجاله التقني إلى النظام النظري بمعنى أكثر شمولية وهو إخراج التحليل النفسي من العيادة إلى النظام الاجتماعي في خطوة من شأنها تشويه التحليل النفسي أو إساءة فهم فرويد كما قال جاك لاكان.

إلا أن مقاربة هربرت ماركيوز Herbert Marcuse * والمتجلية في كتابه أيروس Eros، والحضارة هي في الأصل تقوم على فكرة الإستبدال أي إستبدال الحضارة الرأسمالية

[1] إريك فروم ، أزمة التحليل النفسي ، المرجع السابق ، ص 16 17.

* **هربرت ماركيوز (1898–1989) Herbert Marcuse:** ، يعد كفيلسوف ومنظر إجتماعي وناشط سياسي إشتهر في وسائل الإعلام ،حاصل على شهادة الدكتوراه في الآداب عام 1922، ،درس الفلسفة تحت إشراف مارتن هايدغر. وفي عام 1932 أنهى التدريس في الجامعة مؤهل بالأطروحة أنطولوجيا هيجل والنظرة التاريخانية ، ثم إنظم الى معهد الأبحاث الاجتماعية ،الذي تأسس في فرانكفورت ،عام 1923 .

خضر داهو قاسم ، هربرت ماركيوز والنظرية النقدية ، موسوعة فلسفية غربية معاصرة ، دار ضفاف ، بيروت،(ط1) ،2013،(ج1) ،ص 755.

بالحضارة الأيروسية وهذا الطرح الذي يقدمه هربرت ماركيوز لا يتحقق إلا بشرط واحد وهو العودة إلى قراءة في نصوص فرويد في التحليل النفسي بغرض تحرير الانسان الغربي من سلطة القمع والقيود ،بهدف رسم معالم جديدة للحضارة تستبعد فكرة القمع وتحمل فكرة الأيروس واللذة، وتعد هذه نقطة هامة في طرح هربرت ماركيوز وهي بمثابة « *الطاقة الهائلة التي بات يتمتع بها المجتمع المعاصر، مجتمع التكنولوجيا وهذه الطاقة هي التي تحرر الفرد من كل أشكال السيطرة التي مارسها المجتمع في الماضي على أفرده* »[1].

إن إستخدام هربرت ماركيوز للمفاهيم والأفكار الفرويدية التي تحلل النفس الإنسانية بغرض إمكانية قيام الحضارة ، توضح معالم الغريزة التي تسير المجتمع والانسان على العموم فإن كل هذه أشكال السيطرة التي يمارسها الإنسان والمجتمع تعود في الأصل إلى ما يعرف بالمكبوت فكما يوضحه هربرت ماركيوز بقوله «*وراء كل الفروق وسط الأشكال التاريخية للمجتمع ، رأى فرويد اللاإنسانية الأساسية المشتركة بين هذه الأشكال والممارسات القمعية التي ترسخ في البنية الغريزية نفسها سيطرة الإنسان على الإنسان* » .[2]

إن ما أغفلت عليه الماركسية و إفتقرت له يوظفه هربرت ماركيوز لرسم معالم المجتمع الجديد وذلك بمزج الأفكار الفرويدية والأفكار الماركسية والفكر النتشوي فمن هذا المنطلق في قراءة هربرت ماركيوز لفرويد في تجاوز التفسير المادي و إستبداله بالتفسير السيكولوجي

[1] فيصل عباس ، التحليل النفسي و الإتجاهات الفرويدية المقاربة العيادية ، دار الفكر العربي ، بيروت ، (ط1) ، 1996، ص 139.

[2] بول روبنسون ، اليسار الفرويدي ، تر عبدو الريس ، المجلس الأعلى لثقافة ، القاهرة ، (ط1) ،1996 ، ص169 .

للحضارة فبدل أن تقوم الحضارة على أسس عقلية مادية ، يجب أن تقوم وفق مبدأ الغزيرة واللذة .

إن عودة هربرت ماركيوز إلى الفلسفة في محاولة لبناء الحضارة قائمة على نظرية التحليل النفسي راجع إلى الفكرة التي مفادها أنه لا يمكن تصور نموذج الحضارة بدون الكبت والخضوع لمبدأ الواقع فإن هناك عامل مشترك بين الغريزة والقمع وهذا ما جعل هربرت ماركيوز يميز بين نوعين من الكبت : الكبت الأول و هو الكبت الرئيسي الذي تحكمه الضرورة البيولوجية و هو مطالب دائما بالإشباع لإستمرار الجنس البشري وهذا النوع هو ركيزة أساسية بالنسبة لهربرت ماركيوز في تجسيد الحضارة أما النموذج الثاني هو الكبت الفائض الذي هو حصيلة الحياة المادية المضافة إلى الحياة الطبيعة وهو في الأصل مجرد سيطرة على الانسان من خلال مصالح ونظم الاجتماعية وهذا النوع ينبذه هربرت ماركيوز في بناء الحضارة الأيروسية لأنه يستبعد مبدأ الغريزة [1]، لذلك إقترح ماركيوز البديل « *الذي يتم فيه التسامي دون قمع عن طريق شكل من التنظيم الاجتماعي لا يكبت فيه الدوافع الجنسية فعندما تنطلق الحرية الجنسية فإن الدينامية البيولوجية يمكن أن تصبح دينامية حضارية* »[2].

[1] مجموعة من الأكاديميين العرب ، موسوعة الأبحاث الفلسفية الفلسفة الغربية معاصرة ، دار الأمان ، الرباط ، (ط1) ،(ج1)، 2013، ص 762.

[2] فيصل عباس، التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية ، المرجع السابق ، ص 142.

من هذا المنطلق حيث يقارب هربرت ماركيوز بين مبدأ الحاجات المادية بأنها كماليات لا تفتقر إليها الحضارة يجب إستبدالها بالغرائز، تكون هذه مجردة كل التجريد عن أي سلطة أو قمع وذلك من خلال إشباع الغريزة في ظل الحرية أي بمبدأ إستبدال القمع الغريزي بالحرية الغرائزية التي تعطي لنا صورة متسقة ومنسجمة مع تقدم الحضارة فإن هذه القراءة التي قدمها ماركيوز هي بمثابة محاولة لتعميم ما قدمه فرويد من تفسير للذات الإنسانية على مستوى الحضارة التي تشهد نوع من القمع لحرية الغرائز ، فيسعى إلى تصور حضارة غير قمعية على فكرة الأيروس وتستبدل مبدأ الواقع بمبدأ اللذة وبهذا يتخلص الإنسان المعاصر من كل الأشكال القمعية وذلك بتحرير الغرائز بكونها تعيد إلى الإنسان (الحياة) وسعادته الحيوية وترد إليه وعيه بالغرائز .

إن ما إهتم به هربرت ماركيوز عند فرويد ليس التحليل النفسي ، « إنما فلسفة التحليل النفسي »[1]، وما إستلهمه منه ينتمي إلى المجال النظري ولا علاقة له بالتحليل النفسي كمنهج للتطبيق وهذا هو عمق الأزمة التي تحدث عنها إريك فروم Erich Fromm * في حين يرى جاك لاكان، أن التحليل النفسي لم يقترب بعد من رسم حدوده وأن ما يسمى بالأزمة لا يعدو أن يكون من قبيل الثرثرة و أن هناك الكثير مما يجب كشفه بالممارسة

[1] إريك فروم ، أزمة التحليل النفسي ، المرجع السابق ، ص 20 .

* **إريك فروم (1900–1980) Erich Fromm** : ولد إريك بنشاس فروم في فرانكفورت، درس القانون وعلم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة في مدينة مايدلبرغ، حصل على شهادة الدكتوراه على فيبر عن القانون اليهودي في علم الاجتماع عام 1924، إصداره لمنشورته الأولى بصفته تابعا للتحليل النفسي الأرثودوكسي عام 1929، عمل في معهد البحث إجتماعي في جامعة كولومبيا في نيويورك ،والعمل المشترك مع هاري سوليفان Harry Sullivan (1892–1945) ، و إنفصل عن المعهد عام 1938 .

قاسم جمعة ، علم نفس إجتماعي تحليلي ، موسوعة فلسفية غربية معاصرة ، المرجع سابق ،ص 779 .

والمجال المعرفي ، وذلك من خلال مقاربة إبستمولوجية يتم عبرها العودة إلى مكتشفات فرويد وإعادة صياغتها بنيويا لتكتسي طابع علمي صارم وفقا لكوجيطو اللاكاني " أنا أرغب إذن أنا موجود ".

المبحث الثاني : نظرية جاك لاكان في التحليل النفسي

1. البنية النفسية لعقدة أوديب :

يعد الإكتشاف الذي قدمه جاك لاكان عن بنية اللاشعور هو إكتشاف إكلينيكي ،أي أن اللاشعور بنية رمزية ،وأن اللاشعور مبنيا كاللغة .حيث قام لاكان بصياغة العقدة الأوديبية والمركب الأوديبي ، وإعطاء نموذج الفرق بين الذكر والأنثى ،و إعتبارها فروق على مستوى النظام الخيالي والنظام الرمزي معا، فدخول الأب كعامل ثالث بين العلاقة الثنائية للطفل والأم ،هو بمثابة الموقف الذي يتدخل فيه القانون، عبر الأوامر اللغوية والكلامية، التي تتميز بمقدرتها على أن تنقل الطفل من النظام الخيالي كونه نظام علاقات نرجسية و عدوانية، إلى المستوى الرمزي و إكتساب المجاز الأبوي .[1] ، إن لاكان يعطي البعد الرمزي في تفسيره لعقدة أوديب ويتضح ذلك من خلال النظام الرمزي .

النظام الرمزي (Système Symbolique)

يعطي جاك لاكان للبعد الرمزي أهمية كبيرة في الحياة النفسية، فهذا النظام بمثابة بنية لاشعورية ضمن لغة الإنسان وذلك بالإستدلال، من خلال ما قدمه فرويد في مصطلحي Da' وتعني هنا و Fort وتعني هناك ،لأن هذه الدوال في نظر لاكان، لها علاقة بالبنية

[1] منار منصور شحاته احمد عبد الله، بينة النظام الزمري لدي اللقطاء دراسة استكشافية في ضوء مفاهيم التحليل النفسي اللاكاني ،رسالة ماجيستير في الأدب ،جامعة الزقازيق ،سنة 2004 ، ص44.

اللاشعورية ضمن هذا النظام فهي تعني غياب وحضور الأم، ضمن الثالوث الرمزي فرمز منها يجعل الشيء قائما بذاته وجوديا .إن لاكان يرى إنتقال الطفل من النظام الخيالي إلى الرمزي، يرجع إلى ما يقدمه كلود ليفي شتراوس (1980-2009)Claude Lrvi Strauss ، في تعريفه الأنثروبولوجي للثقافة على كونها مجموعة الأنساق الرمزية، والتي في مقدماتها اللغة وقواعد الزواج، يربط لاكان بين فكرة اللاوعي لفرويد ومفهوم الثقافة عند ليفي شتراوس حيث يقول « *إن إكتشاف فرويد هو إكتشاف الحقل الذي تتلاقى فيه ضمن طبيعة الإنسان روابطه ، بالنظام الرمزي وصعود معانيها إلى أكثر جذرية ضمن الكائن* » [1] .

يرى جاك لاكان أن الرمزي يمر عبر وسيط وهو اللغة، بكونها العامل الذي يؤدي بدوره إلى إسهام و تشكيل بنية الحلم ضمن اللاوعي .و إنتقال الطفل من التصور الذاتي إلى البعد الرمزي للذات ،وذلك بدمج البنية (La Structure) اللغوية بالوظيفة الرمزية في عملية تكوين الذات لوجودها حيث يقر « *أن الوظيفة الرمزية أولا وقبل كل شيء وسم الجسد وحتى قبل أن تدرك الذات نفسها من خلال وجوده المفردن* » [2].

ومن هنا يتضح أن الوظيفة الرمزية لا يمكن حصرها ضمن إطار اللغة والرغبة فقط، بوصفهما ركيزتي هذا النظام، بل تتجاوزهما إلى البنية الكلية وتتحول بمثابة الفعالية الرمزية، والتي تكمن فيها سلطة الكلمات على الجسد، وتتحول اللغة من كونها بنية و وظيفة كلامية

[1] كاترين كلتمان ، جاك لاكان ، مجلة بيت الحكمة مغربية ،علوم الإنسانية ،العدد الثامن ، نوفمبر، سنة 1988 ، ص 29 .
[2] المرجع نفسه ، ص 30.

إلى فعالية للجسد تلبى فيه الكلمات و تجد ما يقابلها من صورة جسدية ، هكذا ينقل لاكان فكرة فرويد حول عقدة أوديب من كونها تشريح بيولوجي إلى كونها وظيفة رمزية، شكلت هذه الرؤية منطلق لاكان في كشف أهمية النسق الرمزي في عقدة أوديب ، فعقدة أوديب لا تمثل العلاقة بين الأب ، الأم و الطفل فحسب، بل هناك بعد رابع و هو البعد الرمزي ، ومن ثمه يتم دخول الطفل ضمن الرمزي وتعرفه على جنسه، ليؤدي علاقة ثلاثية مع الأخرين من خلال اللغة، فالطفل من خلال الإختفاء والظهور يمتص أول فعل من أفعال الترميز كما يمكننا أن نعتبر تجربة مثل هذه بمثابة اللحظة المؤسسة لأي إستعارة و لأي لغة .

يقسم جاك لاكان هذا الإنتقال من النظام الخيالي إلى النظام الرمزي لدى الطفل إلى ثلاثة مراحل أساسية وهي :

المرحلة الأولى : إن المكونات الأساسية لهذه المرحلة هي الثالوث المتخيل وهو (الأم– الطفل – الفالوس*) إن هذه المرحلة تشكل نواة أساسية في العقدة الأوديبية، وهي تتم بمجرد تدخل الأب كطرف ثالث ضمن العلاقة الثنائية، أي بين الطفل والأم وهو بمثابة الفالوس المتخيل كموضوع متخيل ترغبه الأم متجاوزة عن الطفل نفسه في هذه المرحلة يدرك الطفل أنه وأمه مميزان بالنقصان، فهي ترغب في الفالوس وهو يرغب أن يكون ذلك الفالوس من أجل أن يملأ فراغ نقصانها ،حيث تكون الأم هي مطلقة القدرة وتكون رغباتها قانون

*الفالوس **Le Phallus** : هو رمز الحيوية والإنتصاب التي يتميز بها القضيب وهو رمز لقدرة ليبيدية.
عدنان حب الله ،التحليل النفسي للرجولة والانوثة من فرويد إلى لاكان ، دار الفارابي، ، بيروت– لبنان، (ط1) ،2004. ، ص 103.

،ويكون هذا العجز للطفل في مقابل رغبة الأمومة والتي لا يمكن تهدئتها ، مولدا قلقا لديه و يكون تدخل الأب هو المبدد الفعلي للقلق . [1]

توضح هذه المرحلة كيف يتماهى الطفل بكونه قضيب متخيل لسد رغبة أمه الجنسية ولكن بتدخل القانون هو الأب الذي يمتلك القضيب يمنع الطفل من أن يكون قضيب أو مصدرا للإشباع رغبة أمه الجنسية.

المرحلة الثانية : تتميز المرحلة الثانية في نظر جاك لاكان بمرحلة « *دخول الأب المتخيل الذي يفرض قانونه على الأم، وهو قانون المتمثل في الرغبة عن طريق إنكار حصولها على الموضوع القضيبي. وتحريم إقتراب ذات الطفل من الأم وهذا التدخل بوصفه خصاء للأم . ذلك ضمن خطاب الأم للطفل في هذه مرحلة ، التي يدرك فيها الطفل أن الأب منافسا له على رغبة الأم* ». [2]

توضح المرحلة الثانية أن خصاء الأم هو عامل أساسي، الذي يجعل من ذات الطفل تقبل على التماهي بكونه قضيب*، أو موضوع قضيبي للأم في حين يبقى الأب هو المنافس للطفل لموضوع واحد هو رغبة الأم في القضيب ، لأن رغبة الأم بالنسبة لطرفين تشكل كونها رغبة الآخر .

[1] منار منصور شحاته احمد عبد الله ، بنية النظام الرمزي لدي اللقطاء دراسة استكشافيه على ضوء التحليل اللاكاني ،المرجع السابق، ص 46

[2] المرجع نفسه ، ص 46

* **القضيب Le Phallus :** هو عضو جسدي يشير منذ الولادة إلى تصنيف الجنس ذكر أو أنثى.

عدنان حب الله ،التحليل النفسي للرجولة والانوثة من فرويد إلى لاكان ، المرجع السابق ، ص301.

المرحلة الثالثة : تتميز هذه المرحلة في نظر لاكان أنه وبمجرد تدخل الأب الواقعي وإمتلاكه للفالوس يقوم بإخصاء الطفل ،و يكون فالوسا للأم ويدرك الطفل أن الأب يمتلك الفالوس، مما يكوَن لدى الطفل العدوانية الملازمة لعلاقاته المتخيلة والتفرد الذاتي، لأن هذا النظام الرمزي الذي تتشكل فيه الذات وعالمها ،هو في الحقيقة الهوية الجديدة التي يكتسبها الطفل ،وهي وظيفة الرمزية حيث أن إسم الأب هو الأنا المتكلم، وكذلك الذات وعلاقتها بالذوات الأخرى هي هوية رمزية للأنا في عقدة أوديب، وهي نتاج لعلاقات قبل الأوديبية الرمزية مع الآخرين المتخيلين ، بينما أن الذات هي عبارة عن نتاج للعلاقات الأوديبية، التي يتم صياغتها ضمن النظام الرمزي على مستوى الفعالية الرمزية للغة .[1]

يفسر جاك لاكان أن العقدة الأوديبية لها بعد رمزي في تشكيل الهوية لدى الفرد ،وذلك من خلال إدراك أن الأب الواقعي الذي يمتلك القضيب، هو بمثابة سد وكابح لرغبة الطفل وإشباع لرغبة الأم. لهذا تنفصل الذات بشكل متفرد من العلاقة الأوديبية وتنعكس في الوجود الإجتماعي مع الأخرين، كونهم مصدر للرغبة على مستوى الفعالية اللغوية الرمزية .

2 . البنية النفسية للمجاز الأبوي

إستخدم جاك لاكان مصطلح الإستعارة الأبوية في « *عام (1957-1958)، موضحا أن الإستعارة التي تشمل إستبدال إحدى الدوال (إسم الأب) بدال أخر هو (رغبة الأم)،*

[1] منار منصور شحاته احمد عبد الله، بينة النظام الزمري لدي اللقطاء دراسة استكشافية في ضوء مفاهيم التحليل النفسي اللاكاني ، المرجع السابق ، ص 47.

وكذلك أن هذه الإستعارة الأبوية تشير إلى الخاصية المجازية لعقدة أوديب وهي التي تقوم عليها الدلالة، والتي يقصد لاكان بها الدلالة الفالوسية فإن فقدان إسم الأب لدى المركب الذاتي للطفل، لن تكون له أي دلالة فالوسية التي تقوم عليها الإستعارة الأبوية ».[1]

يكشف لاكان أن الأب بإعتباره حاملا للقانون و بإعتباره مالكا للقضيب هو الدال الأساسي الذي ينبغي أن يتمفصل ضمن جدل الرغبة ، وهذا أن إسم الأب في الإستعارة الأبوية كونه دالا، في شكل حلقة التي تتشكل إنطلاقا منها الحلقات الدلالية الأخرى في تكوين الذات وخروجها، الإستلاب و الإغتراب تتضمن صياغة لاكان لهذه الإستعارة الأبوية أساس بنية الرمزي لدي سوسير في عملية إستبدال الدال القضيب أو رغبة الأم بدال مجازي وهو إسم الأب أو القضيب الرمزي ، ليصبح مدلولا للرغبة ونفسه يكون مصدر الرغبة ، فإسم الأب هو القانون اللغوي .ورغبة الأم تتم وفق إستعارة القضيب ويكون بمثابة دلالة رمزية ، التي تشكل للطفل الإنتقال من الطبيعة إلى الثقافة التي يسيرها القانون وسلطة اللغة والقضيب، هو الذي يعطي الكينونة والملكية والهوية ويكون هذا الإتساق المجازي بين بنية المليكة القضيب وكينونة القضيب لدى الطفل فيتحول إلى حرف دال ، أو وجود دال يعمل ضمن الهوية الثقافية .[2]

[1] منار منصور شحاته احمد عبد الله ، بنية النظام الرمزي لدي اللقطاء دراسة استكشافيه على ضوء التحليل اللاكاني ، المرجع السابق ، ص49.

[2] المرجع نفسه ، ص 49 50 .

ومن خلال هذا يشير جاك لاكان إلى أن الوظيفة الأساسية للإسم الأب ضمن المجاز الأبوي يُدَرك كممثل ،« *للوظيفة الرمزية التي تعبر منذ تاريخ الإنسانية عن ذات وكينونة الشخص ،مع صراعه مع قانون الأب الرمزي إن هذا ينتج ضمن اللغة وهو الذي يجمع التشتت المرآوي للطفل ، في مرحلة المرآة ضمن البنية الكلية للأحرف والكلمات والدوال مما يؤدي فقدانه إلى الذهان* » .[1]

يفسر جاك لاكان الوظيفة الرمزية للإسم الأب على أنها الركيزة الأساسية للعقدة الأوديبية من حيث التكوين والتبلور وهي أساس لكل ذات إكتمل نموها ونضجها ضمن النظام الخيالي ،فالأب يمثل الوظيفة الرمزية لدى الطفل كونه يحوز على فالوس يسد رغبة الأم ويكبح الطفل من أن يكون فالوسا لها ،ينتظم هذا المجاز الأبوي إنطلاقا من تهديد الخصائي الذي تمارسه الأم ،علما ان الأب الرمزي ليس له علاقة أبدا بالأب الحقيقي .

3 . البعد الرمزي لعقدة الخصاء :

يعتمد جاك لاكان في تبين موضوع الرغبة بين الأم والطفل على جدلية العبد والسيد من منظور ألكسندر كوجيف * (1902 –1968) Alexandre Kojève ،حيث تغدو الأم

[1] منار منصور شحاته احمد عبد الله ، بنية النظام الرمزي لدي اللقطاء دراسة إستكشافيه على ضوء التحليل اللاكاني ، المرجع السابق ، ص ، ص 50 .

* **ألكسندر كوجيف (1902 -1968) Alexandre Kojève :** فيلسوف وسياسي من أصل روسي إشتهر بقراءته للفلسفة الفينومنيولوجية لهيجل، حيث نشر عام 1947 كتاب بعنوان مدخل لقراءة هيجل دورس حول فينومونولوجيا الروح .

ألكسندر كوجيف ، الديانة الطبيعية ،تر عبد العزيز بومسهولي ،مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات وابحاث ،الرباط ، (د ط)، (د س)،ص 4.

موضوعا للرغبة وهي أول من يستقبل الصراخ البدائي للرضيع وتكون بمثابة الآخر الذي يحاول السيطرة عليه وهنا تتكون عقدة الخصاء عندما يكتشف الطفل أن هذا الآخر ليس كاملا أو لا يملك قضيب أي أن الحصول على الإعتراف لا يكون ذا قيمة من ذات ناقصة هذا ما يوضحه ضمن سيمناره (Séminaire) عام (1956-1957)، حيث يحدد فيه مفهوم الخصاء بوصفه نقصان رمزي، لموضوع المتخيل وذلك أن الخصاء لا يقتصر على العضو الذكوري بوصفه عضوا، ولكن بوصفه فالوس متخيل ويتضح أن لاكان يوافق فرويد في تفسير عقدة الخصاء، و إبتعدها عن أي إختزالية بيولوجية أو تشريحية [1].

يقسم جاك لاكان عقدة الخصاء إلى ثلاثة مراحل أساسية ،والتي يرى أنها تشير مجتمعة إلى المرحلة النهائية للعقدة الأوديبية إلى كل من الجنسين وهي :

النوبة الأولى: وهي حين يدرك الطفل أن أمه تريد شيئا أخر غيره ،وهذا الشي هو الفالوس التخيلي فيحاول حينئذ أن يكون لها الشيء الذي ترغبه، فيتماهى بالفالوس التخيلي.

النوبة الثانية : وهي تتم حين يتدخل الأب الخيالي فيحرم الأم من موضوع رغبتها

[1] منار منصور شحاته احمد عبد الله ، بنية النظام الرمزي لدى اللقطاء دراسة استكشافية في ضوء مفاهيم التحليل النفسي اللاكاني، المرجع السابق ، ص51 .

بإعلان عن تحريم نكاح المحارم* ،الواقع بين الأم والطفل و الأصح يمكن القول أن هذا حرمان وليس خصاء .

النوبة الثالثة : وهي التي يتحقق فيها الخصاء وتصل إلى حل عقدة أوديب وذلك من خلال تدخل الأب الفعلي أي الأب الموجود في الواقع ويتبن للطفل أنه المالك للفالوس . [1]

ويستعمل جاك لاكان الخصاء للإشارة إلى عمليتين مختلفين ،هما خصاء الأم وخصاء الذات .

1. **خصاء الأم :** *«فالأم في هذه المرحلة الأولى يدركها الطفل من الجنسين بوصفها تمتلك فالوس فهي أم قضيبيه، عبر إرساء قانون تحريم المحارم. وفي النوبة الثانية فإن الأب يتدخل ليحرمها من هذا الفالوس وهو ما إعتبره لاكان حرمانا وليس خصاء »* [2] .
2. **خصاء الذات :** وهو خصاء على مستوى الفعل الرمزي الذي يقتصر على الموضوع المتخيل فحرمان الأم في النوبة الأولى يتم بتدخل الأب، وينكر الطفل فعل ملكية القضيب فالأم لا تملك فالوس. فإن خصاء الذات في النوبة ثالثة التي يعتبر الأب فيها مالك لفالوس ينكر الطفل فعل الكينونة وتتخلى الذات عن محاولاتها في التماهي في تكوينها فالوسا يسد رغبة الأم ،وتخلي الذات عن اللذة التي موضوعها الأم، فالخصاء في هذه

---

*نكاح المحارم **L'inceste** : و هو فعل جنسي الناجز بين الرجل وأمه و إبنته وأخته وتدين الأديان إنه إنحطاط أخلاقي وهو إدانة صريحة. ألفرد برسيفال بيلي، نقد نظرية التحليل النفسي ،تر محمد الهلال ، ،دار المناهج ،عمان،(ط1)، 1999، ص 249.

[1] السيد الإبراهيم ،المتخيل الثقافي في النظرية والتحليل النفسي معاصر، مركز الحضارة العربية ، مصر ،(ط1)، 2005 ،ص 43.

[2] منار منصور شحاتة أحمد عبد الله ، بنية النظام الرمزي لدى اللقطاء دراسة استكشافية في ضوء مفاهيم التحليل النفسي اللاكاني ،المرجع السابق، ص 51 .

مرحلة قمع جنسين من أن يكونا موضوعا لرغبة الأم، وذلك مما يشير لهما أن رغبة الأم هي عدم الإكتمال والنقص التي يدركها الطفل بوصفها راغبة في الفالوس الخيالي، وهذا إدراك ينعكس مع البنية الذاتية للطفل على الآخر، بكونه ناقصاً وغير كامل من كل إشباع [1] .

ومن خلال هذا يتضح أن كلا من البنية النفسية لعقدة أوديب وعقدة الخصاء، في نظر جاك لاكان يمثلان « *ركيزتين أساسيتين ضمن التحليل النفسي، في المرحلة التي تؤسس فيها لكل رغبة لذات الإنسان ،هي بمثابة حل لكل المشكلات النفسية و الإجتماعية والتي تفسر أن الإنسان راغب قبل كل شيء، بدون هذه الرغبة تفقد الحياة معناها ومدلولها* » [2].

يوضح جاك لاكان ، من نموذج العقدة الأوديبية ونموذج عقدة الخصاء، أن الحياة النفسية لدى الطفل مؤسسة على كونها رغبة ،هي بمثابة المصدر الذي يحركه نحو الآخر علما أن الرغبة التي يشكلها الآخر تسعى إليها الذات لتحقيقها في نهاية مطاف كونها حل لكل المشاكل والعُقد النفسية و الإجتماعية ،وذلك بالكشف عليها باللغة لأنها وسيط بين اللاوعي ، الذات و الرغبة .

[1] منار منصور شحاتة أحمد عبد الله ، بنية النظام الرمزي لدى اللقطاء دراسة استكشافية في ضوء مفاهيم التحليل النفسي اللاكاني ،المرجع السابق، ص 52 .

[2] عدنان حب الله، التحليل النفسي للرجولة والأنوثة من فرويد إلى لاكان ، المرجع السابق ، ص 25.

وفي الأخير نستنتج أن إهتمام جاك لاكان بالبعد الرمزي هو بمثابة إنتقاد موجه للتحليل النفسي المعاصر الذي أغفل أهم مكتشفات فرويد حول اللاشعور، ويعد كذلك هدما للقطيعة الإبستمولوجية التي أحدثها مع التراث الفرويدي .

النظام الواقعي (Système Réaliste) :

يعتبر النظام الواقعي حلقة من حلقات المشروع اللاكاني، وهو بمثابة العالم الخارجي أو عالم الأشياء فهو عالم يشابه اللاوعي عند فرويد، ويفوق إدراك البنية الذاتية. أي خارج وعي الذات حيث يرى لاكان أن « *الواقعي هو النظام الأكثر إثارة للإرتباك ويحظى في الكتابات بالإهتمام أقل بكثير مما يحظى به النظامين الأخريين الرمزي والخيالي* »[1].

يبدو أن لاكان يلاحظ أن بنية الواقعي شبيهة ببنية اللاوعي، وذلك إنطلاقا من مشروعه العودة إلى القاموس الفرويدي ،في تعريف اللاوعي حيث يقول لاكان« *مثلما هو الشأن بالنسبة إلى اللاوعي ضمن قاموس فرويد، فلا مجال لتحديد الواقعي الذي يشبهه تحديدا مباشرا ،وذلك أنه إذا كان الترميز الأساسي يسبق الخيالي، فإن الواقعي يسبق الرمزي ويوضح ذلك بنص، لا ينتظر الواقعي ولا ينتظر الذات بصورة خاصة ،بما أنه لا*

[1] جاك لاكان ،إغواء التحليل النفسي، تر عبد المقصود عبد الكريم، دار مجلس الأعلى للثقافة، الإسكندرية ،مصر، (ط1)، 1998، ص95 .

ينتظر شيئا من الكلام إلا أنه موجود بصورة مشوشة تحجب ما يبنينه مبدأ الواقع فيه تحت إسم العالم الخارجي » [1].

ويرى جاك لاكان أن الواقعي يوجد خارج البنية « *إلا أنه يتجلى مع ذلك في طريقتين مختلفتين ضمن البنية، من خلال موضوع "أ" والذي يعني مركز الرغبة ،في الأم والذي يعوضه وحده في لحظات نادرة يقترن فيها الرمزي به، متجاوزا الأنا والذي يشكل عرقلة له »* [2] ،إن لاكان يصف الواقعي كونه ، بنية هيولية تعمل عليها اللغة ، إنه عالم الكلمات هو عالم الذي يخلق الأشياء ويتم تشويشها في عملية التكوين. [3]

النظام الواقعي في نظر جاك لاكان نظام خارج نمط الإدراك ،فالواقعي لا يمكن إدراكه إدراكا كاملا يظل مستحيل ،لأنه خارج نطاق المألوف في النظامين الرمزي والخيالي والذي يشكل حاجيتنا الغريزية بواسطة الخطاب. والذي نعبر به عن طلب في إشباع الرغبة، وهذه صياغة لغوية في الخطاب لا تؤدي إلى الإشباع ، ولكن تؤدي إلى التلاعب اللاشعوري بالرغبة، ضمن سلسلة الدوال التي تعرقل الأنا [4].

ومنه يمكن القول أن الواقعي ليس بعدا من أبعاد الحياة النفسية عند لاكان، فهو يشكل بعدا مضادا للواقع فيدرك من خلال العلاقة الضدية. إن الواقعي بمثابة الواقع ذاته يشكل في علاقة الجزء من الكل، ويتم نبذه من الكل، وذلك مثل نبذ الطفل من الأم في

---

[1] كاترين كلتمان ،جاك لاكان ، مجلة بيت الحكمة مغربية ،علوم الإنسانية ،العدد الثامن ، نوفمبر، 1988 ، ص 31.

[2] المرجع نفسه ، ص32 .

[3] جاك لاكان، إغواء التحليل النفسي ،المصدر السابق ، ص 96 .

[4] رمان سلدن ،النظرية الأدبية المعاصرة ، تر جابر عصفور، دار القباء ،القاهرة– مصر ،(ط1) ،1998، ص 132 .

مرحلة ميلاد. وهذا الطرد راجع إلى بنية النظام الرمزي ،والذي يكيف صياغة الواقعي من خلال الصور والأنظمة ، التي تمكن الذات من إدراك العالم الخارجي وتصوره. ويكون الواقعي في هذه العلاقة نتيجة من نتائج النظام الرمزي، لأنه في نظر لاكان ليس مدركا للذات كليا ويعود بشكل فجائي للذات على هيئة صدمة نفسية أو هلوسة أو ذهان* ، ويحل محلها بصفته الأخر أي هنا تكون الذات في اللاوعي والوعي معا. [1]

بمعنى أن الواقعي هو نتيجة حتمية تخلقها الذات لنفسها، من خلال النظامين السابقين وهي تصور للرغبة، ولكن لا يتم إدراكها على مستوى العالم الخارجي، فإن الذات تتجلى في تشويش الكلمات وعلاقتها بالأشياء. فالدال يعبر عن الرغبة ولكن على مستوى النظام الواقعي ،لا تتجسد فيه بالصورة، فتصورات الرغبة تبقى مكبوتة بشكل يعود إلى ذات المريض في شكل ذهان أو هلوسة، كونه موقف نفسي واعي ويجسد فيه ما يتناقض مع معطيات الذات في الحالة النفسية الواعية، أي تحل الذات محل الوسيط بين الوعي و اللاوعي أو ما يُعرف بإنشطار الذات .

إن جاك لاكان في تعريفه للنظام الواقعي يستثمر مقولة هيجل Hegel " كل ما هو واقعي عقلي وكل ما هو عقلي واقعي " في إشارة إلى أن النظام الواقعي يمثل الحالة

* **الذهان Psychose** : إختلال بليغ في إدراك الفرد لوقع يؤدي إلى إختلال سلوك و إضطراب كلي على مستوى الشخصية.
ألفريد برسيفال بيلي ، نقد نظرية التحليل النفسي ، تر محمد هلال ، المرجع السابق ، ص 250.

[1] طه عبد الرحمان ، شرود ما بعد الدهرانية النقد الإنتمائي للخروج من الأخلاق، المؤسسة العربية للفكر والأبداع ، بيروت،(د ط)،2016، ص 171 172 .

البدائية للإنسان أو ما يمثل الهو في بنية فرويد للجهاز النفسي ويشمل كل حاجة بيولوجية يحتاج الإنسان لإشباعها حيث يختفي كل ما هو ثقافي.

4. البينة الثلاثية للجهاز النفسي :

إن عودة جاك لاكان إلى فرويد في مشروعه النقدي الإبستمي هي عودة قرأ فيها لاكان فرويد على نحو صريح، تحت شعاره المعروف الواضح في سيميناره التعليمي ،حيث يقول « *يمكن أن تكونوا لاكانيين مثلما أنا فرويدي* »[1] ، ومن خلال صريح هذه مقولة أعد لاكان المخطط الطبوغرافي للجهاز النفسي عند فرويد، المقسم بدوره الوظيفي إلى الأنا و الهو و الأنا الأعلى وإعادة صياغتها بصبغة بنيوية متمثلة في ثلاثية، ضمن الخطاب اللاكاني وهي الأنا ، الذات والأخر .

الأنا (Ego) :

تشير الأنا ضمن الخطاب اللاكاني إلى الهوية، التي لا يمكن أن تأخذ معناها هذه الأنا إلا عن طريق نفي الأخر، الذي تعتبره غير الأنا. يراها لاكان ضمن القاموس الفرويدي ، أن الأنا بمثابة المحاور الأساسي مع الأخر ومع الواقع الخارجي، الذي يعتبرها سلطة أساسية في مرحلة النرجسية عند الطفل، و أن مهامه الحفاظ على الذات

[1] جاك لاكان ،إغواء التحليل النفسي، تر عبد المقصود عبد الكريم، المصدر السابق ، ص 47 .

ولكن جاك لاكان يعتبرها بأنها البنية الأساسية التخيلية في مرحلة المرآة، وهي مضللة إذا سلبت الصورة المرآوية للإنسان عن ذاته ، ويوضح لاكان أن الأنا المثالي نجد فيه إختلاطا ضمن القاموس الفرويدي، ما بين الأنا المثالي ومثال الأنا و الأنا الأعلى، أعاد لاكان توضيح هذه المفاهيم، إن الأنا المثالي هي الحالة التي يريد الإنسان الوصول إليها وتشعره بالإكتفاء التام ويحظى بمحبة الأخرين بالشكل الذي يتنمى أن ينظر إليه، وهذا ما يؤدي ضمن عمل النظام الخيالي إلى النرجسية ،أما مثال الأنا هي عند وصل الأنا بمثال أعلى وهو مثال في بعد النظام الرمزي، ويضعه الإنسان ضمن البعد الواقعي في القيم الأخلاقية ، الدينية، الإجتماعية والقانونية [1].

الذات (Self):

يشير إليها جاك لاكان ضمن بنية الخطاب بوصفها ،مهمشة وجدلية و هي دائمة الجدل مع الآخر. وذلك من خلال تلبية الرغبة على مستوى النظام الرمزي، مما يبقي مصطلح الآخر على نشاط هذه الذات، وذلك من خلال تقديم لها كل نقص أو فجوة التي تقوم الذات بها. كعمليات تدفع بها نحو الآخر للإستجابة والتلبية لها وما يفقد هذه الذات قدرتها على التفرد و إستبطان* الذات على علاقاتها بالآخر فهو الذي يعطيها نموذج الإدراك والإكتمال والتبادلية وعدم تدمير الرغبة. لأنها محل وسيط بين الذات بكونها

[1] عدنان حب الله ،التحليل النفسي لرجولة والأنوثة من فرويد إلى لاكان، المرجع السابق ، ص 289 .

* **الإستبطان Introspection:** هو تلك الملاحظة الذاتية التي يقوم بها الفرد لعملياته العقلية وما يدور فيها.
طه فرج عبد القادر ،معجم علم النفس والتحليل النفسي ، دار النهضة ، بيروت ،(د ط)، ص 43.

تأسس لها والآخر يقوم بها. وإن الذات ما يكونها كذات [1]، هي رغبتها متجلية في الآخر و فيه تعثر على كينونتها من خلال وجود الآخر، فهي تشكل بعدا في مواجهة الآخر وإن إستجابة الآخر ما يكون ضمن الكلام واللغة، حيث يقول جاك لاكان « *سؤالي ما يكونني كذات هو حتى أتعرف على الآخر مرة أخرى* » [2]،إن الذات في نظر لاكان تكتسب فعاليتها الرمزية من خلال الخطاب اللغوي مع الآخر، عكس الأنا التي تظهر ضمن النظام الخيالي وتشير إلى التقمصات والتماهيات في مرحلة المرآة، بينما الذات هي كونها تقوم على فعالية الرمزية وقوانين اللغة التي تعطيها ماهيتها كذات .

الآخر (The Other) :

وهو مصطلح طرحه جاك لاكان يشير به في مشروعه النقدي لفرويد أن دلالته لمصطلح الآخر، هي نفس ما تحمله دلالة في القاموس الفرويدي فهو « *يعني الأب في المثلث الأوديبي الأب الذي يحرم زنا بالمحارم، ويهدد بالإخصاء بوضع حظر على رغبة الطفل في أمه* » ،[3] وهو الذي يحمل صفة الأب الرمزي لا الأب الخيالي والواقعي وذلك من خلال اللغة .

إن مصطلح الآخر يشير بكونه إستجابة للذات لذا فإن « *الآخر هو الموضع الذي تتشكل فيه الأنا، والتي تتكلم مع ذلك الذي يسمع حيث يكون، ما يقوله الواحد هو*

[1] جاك لاكان ،إغواء التحليل النفسي ، المصدر السابق، ص 96 97.

[2] جاك لاكان ،إغواء التحليل النفسي ، المصدر السابق ، ص 98 .

[3] المصدر نفسه ، ص 97 .

الجواب الذي يقر الآخر سماعه سواء أتحدث الأول، أم لم يتحدث لأن الآخر يحمل مفتاح وموضوع الرغبة. بل لأنه أول موضوع لرغبة ، ويجب أن يعترف به الآخر ،وإن الآخر هو الذي يعطي البعد الحقيقي للعاطفة الإنسانية ، أي أنه يرغب بصفته آخر والذي يبقى على الفرار الدائم للرغبات » [1].

ومنه يقسم جاك لاكان مصطلح الآخر إلى الآخر الكبير يرمز له 'GA'، وهو يتميز عن الآخر الصغير عند لاكان عن طريق الخطاب الذي تختلف الذات بينهما بحسب المرسل إليه، حيث يكون الآخر الكبير في البداية ،عن طريق الأم التي تلبي رغبات ومطالب الطفل. ولحظة إدراك الطفل أنه يأخذ مكان الأب من خلال نقص الأم ورغبتها، يتدخل الأب بمثابة سلب مكان الأم ليصبح القانون ومالك القضيب، الذي يتم رغبة الأم ويحظر الطفل من أن يكون قضيب للأم، ويكون تحصيله هذا الآخر الكبير عند الأب من خلال نسيج اللغة أي سلسلة دوال لغوية التي تكون الذات هنا يكون الآخر الكبير المرسل إليه أي مستقبلا لكل رغبة أو طلب ،الذي يعطى معناه من الكلام وفك رموزه يكون ضمن مفهوم لاكان مخزون الرغبات .

وأما الآخر الصغير الذي يرمز له لاكان ب (a) صغيرة هو الأنا المؤسس للصراع الذاتي ،لأنه يدخل إلى العلاقات الإجتماعية من مدخل المنافسة وإصلاح الأمور التي يأتي بها الآخر الكبير. يدخل في تكوين الحقل المخيالي للذات عن طريق التماهي

[1] جون ستروك ،البنيوية ومابعدها ، تر محمد عصفور ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،(ط1) ،1996،.ص 183 .

والتقمص ، وهو الآخر القرين و حلول مكانه بمثابة ردة فعل، ويدخل ضمن تكوين الأنا .[1]

[1] عدنان حب الله ، التحليل النفسي للأنوثة والرجولة من فرويد إلى لاكان ، المرجع السابق ، ص 292.

الفصل الثانـي

الأثر البنيوي في تفسير نظرية التحليل النفسي

المبحث الأول: تشكلات اللاوعي

المبحث الثانـي: مرحلة المرآة وتشكل الذات

المبحث الأول : تشكلات اللاوعي

إن مشروع عودة جاك لاكان لدراسة وقراءة أعمال فرويد، هي على النحو الصريح الذي يمكن أن نراه على مر العصور ضمن تاريخ الفكر الفلسفي فإن أي مشروع فلسفي لفيلسوف كانت نهايته هي نفسها بداية لمشروع فلسفي جديد، وتأسيس لفلسفة جديدة على أنقاض أفكار تبدو للقارئ قديمة، ولكنها تحمل في نواتها بوادر أولى لتأسيس مشروع فلسفي جديد، فليس من الغرابة أن نجد جاك لاكان يعود إلى أعمال فرويد فهي *« الطريقة نفسها التي يقرأ بها أفلوطين أفلاطون و إبن ميمون يقرأ بها أرسطو و إبن رشد يقرأ الإثنين و ماركس الشاب يقرأ هيجل »* . [1]

لقد حاول جاك لاكان تقديم للقارئ قراءة هي الأولى من نوعها، في مثل هذا الشأن فلا هي شبيهة بقراءة أفلوطين لأفلاطون ولاهي مثيلة لشروحات إبن رشد لأرسطو إذ تقوم على رؤية نقدية لأولئك الذين سمو أنفسهم ما بعد فرويد، أو المدراس الأمريكية في التحليل النفسي والتي أرادت ممارسة التجريب على التحليل النفسي. إن عودة لاكان لفرويد هي عودة إلى فرويد بواسطة فرويد ، بما يقتضيه المنهج البنيوي الذي يبحث عن العلاقات داخل النظام الفرويدي لا خارجه .

يبدو أن قراءة جاك لاكان لأعمال فرويد تختلف عن القراءة التي ذكرنها سابقا ، فهي بمثابة تصويب للأفكار الفرويدية ، و إعادة البناء عليها مما يجعلها أكثر كلية ونسقية

[1] جاك لاكان ،إغواء التحليل النفسي ، تر كريم مقصود ،المصدر السابق ، ص 77 .

،وفهمه على طريقته التي تبدو له جلية، حيث يقول جاك لاكان « *إن هدفي الرئيسي قراءة فرويد قراءة جيدة وفهمه بوضوح* » . [1]

لا تشتط القراءة اللاكانية عن أساسيات المنهج البنيوي، والذي يركز على القراءة الكامنة أي بالبحث عن طريق داخل الغاية لا خارجها ، وكما تؤكد على العلاقة الديموقراطية بين الكاتب و القارئ.

ينطلق جاك لاكان في مشروعه النقدي من إستخراج المفاهيم الفرويدية من ركام التفسيرات والشروحات التي قدمها تلاميذة فرويد، يرى لاكان أنهم أساؤا فهم فرويد وحرفوه على وجه الصريح، إن « *دعوة لاكان المستمرة للعودة إلى فرويد هي في حد ذاتها دعوة تصحيحية يعتبرها أساسا في صلب نشاطه التعليمي، دعوته إستقراء كتابات فرويد إلى تصحيح ما أخطأ فهمه تلاميذة فرويد الذين جردوا التحليل النفسي من فاعليته، وإغلاق باب اللاوعي (اللاشعور) بعد أن كان فرويد قد فتحه على مصراعيه.* » [2]

يرى لاكان أن اللاوعي الفرويدي هو منهج واضح بذاته ،في تفسيره للذات كونها ذات ترغب، وأن التحليل النفسي هو تحليل لغوي بدرجة أولى. ولكن العودة التي أخذ بها لاكان كونها عودة تنقل وتبعد التحليل من سمات التجريب إلى سمات اللغويات، لكي تتضح مقاصد الرؤية الفرويدية في غايتها من هذا التحليل النفسي .

[1] جاك لاكان ،إغواء التحليل النفسي ، تر كريم مقصود ،المصدر السابق ، ص 78 .

[2] عدنان حب الله ، التحليل النفسي للأنوثة والرجولة من فرويد إلى لاكان، المرجع السابق ، ص 55 56.

يقدم جاك لاكان ملاحظات دقيقة عن اللاشعور، كونه الركيزة الأساسية للتحليل النفسي ،حيث يرى أنه كنسق مستقل بذاته ، وأن قراءة جاك لاكان تبدأ من نقطة لاشعور له بنية وإن هذه « *البنية تؤثر بطرق لا حصر لها على أقوال البشر وأفعالهم، وتكشف عن نفسها بهذا التأثير وتصبح قابلة للتحليل* » [1].

يتضح من خلال هذا أن البنية اللاشعورية، هي البنية التي تظهر في شكل علاقات لغوية. أي على شكل دلالات ومدلولات تحمل في طياتها الرغبة، وهي ركيزة أساسية في اللاشعور وذلك يظهر على كلام وخطاب وسلوكيات المريض، وأن اللاوعي يتبنين ويختلف بطرق لا حصر لها أي يظهر في أشكال متعددة في ما يقوله المريض، ويصبح قابل للتحليل عند الكشف عليه عن طريق الكلام بإعتباره مادة للمحلل النفساني، لفهم ما يدور بداخل البنية النفسية للمريض.

إن إلمام جاك لاكان وتأثره بالتيارات الفكرية اللسانية، يري أن اللاشعور يشتغل إشتغال اللغة المبنية ،فهو مبنيا كلغة ، أي أن اللاشعور نسق تركيبي من الرموز مثل جوهر اللغة و إكتشاف هذا، جعل منه نقطة إنطلاق في مجهوده الفكري، حيث يقول لاكان « *إن اللاشعور هو بمثابة العروة الوثقى والمحور الأساسي أنطلق منه في مجهودي الفكري* » .[2]

[1] جاك لاكان، إغواء التحليل النفسي، تر كريم مقصود، المصدر السابق ، ص 79 .

[2] عدنان حب الله ، التحليل النفسي للأنوثة والرجولة من فرويد إلى لاكان، المرجع السابق ،ص 56 .

لأن اللاوعي هو بمثابة المحرك الأساسي لنظرية التحليل النفسي، وهو الدعامة الأساسية التي يفسر بها جاك لاكان فرويد، و فرويد نفسه يفسر بها النفس البشرية، بمعنى أن المقاربة الإبستمولوجية التي يقدمها لاكان في تفسيره لنصوص فرويد، هي بمثابة دراسته البنيوية التي تقوم على فكرة اللاوعي كلغة، هي أصل قاعدة مشروعه الفكري الذي مفاده أن اللاوعي بنية قبل كل شيء .

يؤكد جاك لاكان أن إكتشاف فرويد للاشعور هو بمثابة إكتشاف فريد من نوعه، ولكن المحللين وعلماء النفس لم يفهموا اللاشعور بالطريقة التي يقدمها جاك لاكان، ليس أنه مستودع للرغبات والمكبوتات والنزوات الحبيسة. ولكن في نظر لاكان يعطيه تفسير بنيوي دقيق ويقربه من الحقل اللغوي، و ليس كما يفهمه المحللين النفسانيين يؤكد لاكان « *بأن اللاوعي هو بنية في حد ذاتها لها تركيبة شبيهة بتركيبة اللغة* ». [1]

تعد بنية اللاشعور شبيهة ببنية اللغة، وذلك من خلال تركيبتها وقواعدها، أي بمعنى تختلف الكلمة من لغة إلى أخرى، ويختلف من دال إلى أخر وتظهر المعاني بأشكال متعددة فإن اللاشعور في نظر جاك لاكان مبنينا كلغة، أي أن الرغبة يصعب تحديد بنيتها من خلال ما يحدث لها من إختلافات في ذات المريض التي يمكن للمحلل النفساني أن يدفع بالمريض على التصريح بها عن طريق اللغة. لأن اللغة هي رغبة أو بعبارة أخرى للرغبة لغة، وذلك بإعتبار اللاوعي مقونن بقوانين لغوية، فإن اللاوعي مبنيا كلغة أو شبيه للغة أي

[1] عدنان حب الله ، التحليل النفسي للأنوثة والرجولة من فرويد إلى لاكان، المرجع السابق ، ص 56 .

أن نتيجته التركيبية لعلاقته بلغة ليست تقتضي لمبدأ الحتمية، فهو يظهر في شكل دوال ومدلولات مختلفة ،تنُتج علاقات بينها لتظهر في شكل مدلولات خفية قابلة لتعدد والتغير في مظاهر اللاوعي وذلك عن طريق الخطاب .

إن جاك لاكان يشق طريق جديدة للاشعور، وذلك بالمزج بين التركيبة البنيوية للغة والتركيبة البنيوية للاشعور ، ويبين اللاوعي في إطاره التحلينفسي، كونه بنية من الأنساق اللغوية تحدث في ذات المريض، وتوضيحه يكمن في بنية اللغة، حيث يؤكد لاكان أن « *اللغة هي الأداة الوحيدة للتحليل النفسي، لا يتاح اللاشعور سواء للمريض وهو يحكي أحلامه وخيالاته ،أو للمحلل وهو يدقق في خطاب المريض ويفسره إلا في صورة لغوية وسيطة ولا يمكن لنا أن نتأمل حالة للاشعورية محضة قبل اللغوية* » [1].

هذا يعني أن نظرية فرويد وتفسيره للأحلام والكبت، تحدد علاقتها بالجانب الخفي في النفس البشرية ألا وهو اللاوعي، وتشير في نظر جاك لاكان إلى أن اللغة لها نفس القواعد ونفس الأبنية التي تماثل الوصف الدقيق للرغبة، لأن هناك رابط بين لغة المريض و رغبة المريض فالمحلل يتخذ من كلام المريض وسيلة وأداة لفك شفرة اللاشعور لأن، الكلمة التي يبوح بها المريض هي بمثابة المفتاح الذي يكشف عن رغبة مكبوتة، عبر وسيط اللغة يتمكن المحلل النفساني من النظر داخل الذات الخاضعة للتحليل فاللغة تخلق التمفصل بين الذات ورغبتها مما تجعل من المحلل النفساني على الإقتراب من مكان رغبتها اللاواعية.

[1] جاك لاكان، إغواء التحليل النفسي، تر كريم مقصود، المصدر السابق ، ص 87 .

إن اللاشعور في بنيته نسق كلامي لغوي يحتوي على كلمات ومعاني مركبة مع بعضها البعض تشكل بنية، مما يؤدي لتكوين مادة ،يقوم المحلل النفساني بتفكيكها ضمن مبدأ خطاب وكلام المريض ، فاللغة بمثابة المحور الذي يحول الكلمات إلى أفعال لاشعورية مبنية عن طريق كلام المريض، لهذا فإن لاكان في « *الحقيقة لا يريد تقديم تفسير جديد للتحليل النفسي، بقدر ما يريد الكشف عن أهمية ودراسة اللاشعور الفرويدي بإعتباره لغة تملك بنية خاصة* » .[1]

يتبين أن بنية اللاشعور كونها نسيج من العلاقات الداخلية في ما بينها، على شكل كلمات ومعاني مركبة تعرف من خلال الكشف عليها عن طريق تشريح كلام المريض، فهو يحتوى مجموعة رغبات كامنة ومكبوتة، فإن التحليل النفسي يصفه لاكان كونه علاجا بالكلام بوضع نظريات التحليل النفسي في مواجهة نظريات اللسانية، لأن ذات المريض يمكن تحليل بنيتها من الداخل. وذلك عن طريق مدخل واحد وهو بمثابة مدخل جوهري لا تتم عملية الكشف إلا به وهو اللغة، كونها الوسيط الذي يربط العالم الداخلي النفسي بالعالم الخارجي لأن اللغة في نظر جاك لاكان هي التي تربط بين الحاجة و الرغبة، أي بين الرمزي والواقعي وتسعى نحو الطلب أي الخيالي لإشباع الرغبات فهي عملية تبادل مصالح بين الرمزي والخيالي عن طريق الواقعي وفهم رغبة المريض إلى ما يحول إليه ، التركيب اللغوي للكلمات والمعاني التي تحمل أكثر من معنى وهي ذاتها كلمات تحمل صدى أو

[1] زكريا إبراهيم ، مشكلة البنية ، مكتبة مصر ، مصر،(د ط) ،1990 ، ص 158 .

رصد لحالات لاواعية بالخُصُوص، تكون إما في الحلم أو في زلات اللسان ، كون مخزون اللاوعي هو مجموعة كلمات ومعاني حبيسة في قواعد منظمة بشكل رغبات في ذات المريض.

تعد السمة الأساسية التي يعطيها جاك لاكان للاشعور، هو أنه يظهر بشكل جلي في كلام المريض و يعطي بنية تتخذ أشكالا و ألاعيب لغوية رمزية ، ويكون ذلك بشكل صريح في كلام المريض وتتخذ هذه البنية ، ثنائية على شكل دال ومدلول وهذا ما يجعل منه أمرا مستترا ضمن ساحة الشعور، حيث يقول لاكان « *إن فرويد قد أظهرنا على أن اللاشعور يتكلم في كل مكان كما علمنا كيف نحل شفرة لغته الخاصة* » . [1]

يكشف جاك لاكان عن شفرة اللاشعور بالإعتماد على اللسانيات اللغوية وتطبيقه للمنهج البنيوي، و إعتماده على علامة الدال والمدلول وربطه بين قطبي الإستعارة والكناية في تحليل اللاشعور عند فرويد، وذلك في تفسيره للحلم وصياغته صياغة اللغة، يؤكد لاكان « *أن صياغة الحلم صياغة اللغة لأنهما يعتمدان على النفس القاعدة والأسلوب المجاز بمثابة التكثيف* [*] *والكناية والمجاز المرسل، بمثابة النقلة أي أن العمليات الأولية تمكن وراء اللاوعي أي اللاشعور* » . [2]

[1] زكريا إبراهيم ، مشكلة البنية ،المرجع السابق ، ص 159 .

[*] **التكثيف Condensation**: هي عملية يستخدمها فرويد في إخراج عنصر واحد في الحلم الذي يراه النائم أو، في العرض الذي يشكو منه المريض ليعبر عن أكثر من عنصر.

طه فرج عبد القادر، معجم علم النفس والتحليل النفسي ، مرجع السابق ، ص 143.

[2] عدنان حب الله ،التحليل النفسي للأنوثة والرجولة من فرويد إلى لاكان ، المرجع السابق ، ص 57 .

فهذا يعني أن اللاشعور كما يرصده جاك لاكان كونه يظهر في شكل وظائف بنائية في عمله . وهذا الذي يجعل من الرغبة هي التي تحرك الإنسان من الداخل ولهذا أن اللغة لها دورها العملي الذي يكمن في قلب الكلمة أو الدال بدال أخر في خطاب المريض مما يخفي الرغبة بمعاني ورموز أخرى، فإن ما يراه فرويد أن الرغبات اللاشعورية تبقى كامنة بالداخل، بينما جاك لاكان يرى أن إستخدام فرويد للتكثيف والإزاحة**، بأن الرغبة عندما يصيغها المريض بكلمة تظهر في مظاهر ودلالات ومعاني أخرى، وذلك أن المجاز ضمن اللاوعي هو مقابل للتكثيف، جعل من الرغبة تنتقل بين دوال أخرى بطريقة مكثفة، مما يصعب على المحلل التعقيب عليها لتبيين أثرها ومعانيها. بينما تتخذ عملية الإستعارة والإزاحة الفكرة الأولية للرغبة، وتجعل من تعبيرها عن الرغبة تمر على حاجز الرقابة أو الكبت ،في شكل مضلل لتخلق معنى صادق يعبر عن حالة لاشعورية لدى المريض.

إستخدم جاك لاكان أليات التفسير البنيوي، لكي يغير من ألية المنهج التحليل النفسي من كونه يعزل اللغة عن اللاشعور، إلى الإهتمام باللغة لأنها هي التي تتكلم بدل المريض فخطاب المريض في بنيته كالمادة لمحل مكون من سلسلة من الدوال التي يختفي وراءها المدلول، « *والمدلول بنظر لاكان بمثابة المكبوت الذي لا يفتؤ أن يعود ويبرر وجوده بالعديد من الدوالي التي تكون حلقات السلسلة عبر الإستعارات والمجازات* » .[1] كما نجد أن فرويد

** **الإزاحة Displacement** : ميكانزيم دفاعي يعني إبعاد الشحنة وجدانية داخلية عن موضوعها الحقيقي إلى موضوع خارجي ذلك تجنبا للحصر وتحكم فيه.

طه فرج عبد القادر، معجم علم النفس والتحليل النفسي ، مرجع نفسه ، ص42.

[1] عدنان حب الله ،التحليل النفسي للأنوثة والرجولة من فرويد إلى لاكان ، المرجع السابق ، ص 61 .

ضمن مؤلفه "ما وراء علم النفس" يرى أن اللاوعي الدينامي الذي يقول به التحليل النفسي مماثل للاوعي الذي نجده عند ليبنز(1646-1716) Leibniz ،و شوبنهاور(1788-1860)، Schopenhquer، و برغسون(1859-1941) Bergson ، إن جاك لاكان يعتبر أن هذا اللاوعي لا يحمل أي دلالة بتاتا لذا ينبغي أن نكتشف اللاوعي من خلال عالم اللغة .[1]

يتضح من خلال قراءة جاك لاكان لفرويد، أن فرويد إستطاع أن يحدث ثورة إبستمولوجية عن علم النفس التقليدي، وذلك أن التفسير الذي يقدمه كل من شوبنهاور وبرغسون و ليبنتز لا يجعل من اللغة مصدر أساسي وذات أهمية بالغة في الكشف عن الرغبة اللاشعورية ووصفها بوضوح، وذلك على غرار ما قدمه فرويد في ربطه بين الدال والمدلول وفك رموز كل حالة لاشعورية، بكونها تحتوي عن لغة تعبر عن رغبة ما، فإن التحليل باللغة يعد تقنية للعلاج، يستخدمها لقهر الكبت لهذه الرغبة، فهي كثيراً ما تظهر معانيها في البعد الرمزي، ويكون ذلك على مستوى الأعراض العصابية أو الأحلام فإن فرويد يقدم للتحليل النفسي فكرة جديدة. إن وظيفة الكلمة مقابلة لوظيفة الرغبة، على غرار علم النفس التقليدي الذي يقدر أي حالة لاشعورية تقديراً تأملياً فلسفياً، أي لا يستطيع أن يصف اللاوعي كونه لغة أو بواسطة لغة، فيكون تحليل أي ظاهرة نفسية بمظاهرها اللاواعية، بعيداً كل البعد عن معرفة العلاقات والبناء الداخلي لها في هذه الحالة يكون

[1] كاترين كلتمان ،جاك لاكان ، مجلة بيت الحكمة مغربية ،علوم الإنسانية ، المرجع السابق ، ص 61.

عامل اللغة مفصولاً عن الفكرة أو الرغبة التي تسعى الذات لتحقيقها، فيكون عامل اللغة في علم النفس التقليدي من قبل فرويد مجرد وصف للأحوال النفسية، ليس تشريح فسيولوجي لكل رغبة أي بمعنى تحليل الأبنية الداخلية للرغبة على مستوى اللاوعي .

يستخدم فرويد غالبا الإستعارات المستمدة من الكبت* حين يتكلم على العصاب**، فإن النظرية اللاكانية تحلل مفهوم الكبت من كونه إستعارة، و رغبة إلى كونها كناية. يظهرهما المريض في الخطاب ويبرهن جاك لاكان على أنه « *يعود إلى فرويد مزودا اياه بنسخة منهجية واضحة من اللسانيات، اللسانيات البنيوية عند سوسير و جاكبسون ليرد لفرويد ما كان فرويديا عليه حقا وذلك بإعطاء الدال والمدلول* بعدًا *رمزياً و واقعياً* » .[1]

لأن جاك لاكان لم يؤلف تحليل نفسي من جديد قائم على البعد اللساني ،وإنما إستطاع أن يفرزه من صلب المادة التحلينفسية الفرويدية، وهنا يوضح لاكان أن لغة اللاوعي ليست لغة بسيطة أو ساذجة أو عادية ، بل أنها أكثر إشتراكية مع علم اللسانيات، فما تقدمه من إستعارات هي في كونها كشف عن رغبة، وذلك أن البعد الرمزي والواقعي للرغبة يظهر في أشكال نيابية في سلسلة لغوية، وهي تحل محل الدال الذي يتستر وينزلق ويظهر محله دال

* **الكبت Répression:** حيلة يقوم بها الأنا في الشخصية بشكل اللاشعوري يقوم بإستبعاد الأفكار وذكريات من الوعي الى للاوعي بدون أن يعي بها الفرد .
طه فرج عبد القادر ،معجم علم النفس والتحليل النفسي ، دار النهضة ، بيروت ،(د ط)، ص 374.

** **العصاب Névrose:** إضطراب نفسي وظيفي ليس له أساس تشريحي وغير مصحوب بإختلال جوهري في إدراك الفرد لواقع .
ألفريد برسيفال بيلي ، نقد نظرية التحليل النفسي ، تر محمد هلال ، المرجع السابق ، ص 250.

[1] جاك لاكان، إغواء التحليل النفسي، تر عبد الكريم عبد المقصود ، المصدر السابق ، ص 139 .

أخر، محافظا على بنية العناصر الداخلية للرغبة، وذلك بقلب مفهوم إلى مفهوم أخر لكي يغطي التصور الذي يعد مفتاح للغز الرغبة اللاواعية .

يرى جاك لاكان أن اللاوعي ليس في بنيته مبنيا على غرار اللغة، بل هو نتاج لها فهي تفهم ضمن سياق دي سوسير للدال والمدلول. فالمادة المحلل النفساني الكشف عن اللاشعور ضمن اللغة مقتفيا منها الجانب الرمزي، لأنه يعبر عن رغبة المريض والمكبوتات التي تكون بنية المرض ، فاللاشعور كما يراه لاكان أنه يؤدي « *عمله وكأنه بنائية فهو الذي يتكلم داخل الإنسان و يعتقده في هذا الخصوص أنه يحمل الأعراض السيكولوجية ، ذات طابع لاشعوري يكمن فك رمزيتها بناء على هذا الأساس، الذي ينسحب على ذكريات الطفولة ونمط الحياة والمفردات الخاصة، أما بالنسبة لفرويد يأخذ اللاشعور هيئة واحدة واضحة ومحددة ، وهو يحدد في الوقت نفسه كل ما لا ينتمي إلى اللاشعور مع ذلك توجد هناك أشياء غامضة* » .[1]

بمعنى أن المنحى التفسيري للاوعي عند جاك لاكان في تركيزه على الرغبة. لأن أي رغبة مكبوتة تتشكل في شكل عصاب أو حلم، وأن بناء الرغبة يعود حسب لاكان إلى مرحلة الطفولة عندما تتشكل الذات، عن طريق رغبتها في الآخر. وذلك أن الرغبة هي لغة أو مجموعة من التصورات عن الأشياء، ترى فيها صفاتها الضرورية أو الكمالية. فلا يمكن في نظر جاك لاكان أن نفك رموزها، إلا من خلال بنية كلام أو لغة مما يؤدي إلى التشديد

[1] وردة عبد العظيم الله قنديل، البنيوية ومابعدها من التأصل الغربي إلى التحصيل العربي ، رسالة ماجيستير في الأدب والنقد ،الجامعة الإسلامية ،غزة ، 2010، ص 57.

عليها في شكل مجازات وتماهي وتعدد الدوال لكي تظهر في شكل غامض وخفي عن طريق كلام المريض في خطابه مع المحلل النفساني .

يقارب جاك لاكان في تفسيره للاشعور كلغة أو اللاشعور كبنية أو مبنيا كلغة فإنهما يعنيان المفهوم نفسه، لأن اللاشعور قواعده هي نفسها جوهر اللغة، والأحلام تعطي صبغة جديدة لأنها تحرك اللاشعور نحو اللغة وكلام المريض و هو ما يكشف عن العلاقة القائمة بين اللاشعور واللغة في كونهما مشتبكان أن « *اللاشعور بقدر ما نراه ونسمعه في الكلام والأعراض والأحلام والإهمال أو الخطأ اللاإرادي، تحكمه القواعد التي تحكم الأنساق الأخرى كلها، القواعد التي عبر عليها لاكان في إيجاز بمنطق الدال في الجملة بينى كلغة ،و كلمة بينى وكلمة كلغة تعنيان بالنسبة لي شيء واحداً ولا توجد بنية بدون لغة* [1].»

يبرهن جاك لاكان على أن بنية كلغة بالنسبة للاشعور تعني الشيء نفسه أي بمعنى أن الدال يظهر على شكل دينامية وحركة، وينزلق ضمن دلالات أخرى وهي ما تؤدي إلى إفلات الرغبة، من بين يدي المحلل النفساني أثناء تحليل خطاب المريض لأن اللاوعي يستعمل القواعد التي تستعملها اللغة، مثل التوريات و الإستعارات والكناية والمجاز مما يجعل المكبوت مدلوله يمظهر في شكل إستعارة لأن العلاقة بين الكلمات والمعاني هي

[1] جاك لاكان ،إغواء التحليل النفسي ، تر عبد الكريم عبد المقصود ، المصدر السابق ، ص93 .

نفسها التي تظهر في علاقات رمزية مستقلة على الجانب الواقعي المعاش، لأن وجود الإنسان باللغة تفصح له عن رغباته في شكل خطاب .

هدف جاك لاكان من العودة إلى فرويد في مشروعه النقدي هو إزاحة المفاهيم الفرويدية من الحقل النفسي وإدخالها ضمن الحقل التحلينفسي اللغوي، الذي يعيد فيه بناء اللاشعور كلغة و إبراز الوظيفة البنيوية للذات، من خلال الخطاب مع الآخر بكونه مفتاح للاشعور، من خلال وسيط وهو اللغة التي تحتكم لسلسلة مبنية من الدوال تمارسها الذات مع الآخر، وذلك يدفع بها إلى تشكيل الأنا ضمن مرحلة المرآة .

المبحث الثاني: مرحلة المرآة وتشكُل الذات

تعتبر مرحلة المرآة إكتشاف أساسي في قلب المشروع الفكري اللاكاني، وذلك نظراً للتصور الذي يقدمه لاكان عن المرآة بإعتبارها مشكلة لوظيفة الأنا، حيث يتشكل الأنا عند الطفل في المراحل الأولى بعد الولادة بكونها المرحلة التي ينتقل فيها الطفل من عدم التحكم في جسده إلى السيطرة الكاملة على جميع الوظائف الحركية، ويتشكل الأنا أو ما يسميه لاكان الذات بشكل مستقل وهي عبارة عن مداخلة قدمها جاك لاكان *« في المؤتمر الدولي الأول للتحليل النفسي الذي شارك فيه بمداخلة حول مرحلة المرآة وسجلت هذه المداخلة، التي تمت في 31 يوليو 1936 و دخوله في الحركة التحليلية »*. [1]

إن هذه المرحلة التي يتمكن فيها الطفل من الخروج من العالم الداخلي إلى العالم الخارجي و يبدأ في إكتشاف أشياء من حوله ومحيطة به ، وذلك يتم من خلال معرفة الآخر. إن معرفة الذات للآخر هي ما يكونها كذات مستقلة، إن هذا الإكتشاف الذي قدمه جاك لاكان ضمن مجال علم النفس هو *« كشف عيادي الذي يدرك من خلالها الطفل حديث السن بين ستة أشهر إلى ثمانية عشر شهرا نفسه، بإعتباره ذاتا مستقلة ويكتسب صورته عن نفسه من خلال تعرفه على نفسه في المرآة »* .[2]

في هذا السن يدرك الطفل إكتمال البنية الذاتية لديه، على غرار التحكم في البنية الجسدية عنده، فالطفل يدرك كيانه الذاتي أولا، ثم يكتسب هويته بكونه كائناً في هذا الوجود

[1] كاترين كلتمان ، جاك لاكان ، مجلة بيت الحكمة مغربية ،علوم الإنسانية ،المرجع السابق، ص 36 .

[2] المرجع نفسه ، ص18 .

يري لاكان أن « *مرحلة المرآة مشكلة للهوية التي يتضمنها التحليل النفسي، ذلك لأن لحظة إستباق الفرد لما يحدث له ، يجعل منها منطلق كل الإنفعالات والأفكار المعقدة التي تنسرب في علاقات مستقبلية للفرد* » . [1]

بمعنى أنها مرحلة ضمن النظام الخيالي، إكتشف أصولها جاك لاكان ضمن ممارسته للطب النفسي، يفسر بها كيفية تشكل الأنا و وظائفها البنائية لدى الطفل، بمعنى أن النظير المرآوي هو العامل الأساسي في هذه المرحلة، الذي ندرك بواسطته فكرة الآخر وتشكلها فينا كذوات مستقلة عنها، في هذه المرحلة يكتسب الطفل وجوده كونه كائن ، وهي بمثابة إنفتاح الذات عن العالم الخارجي لأنها المرحلة التي لم يكتمل فيها إشباع الرغبة وتنعكس على ذات الفرد ضمن علاقات مستقبلية لإكتمال الرغبة من خلال الآخر ،لأن الذات في مرحلة المرآة تدرك أن الآخر موضوع أو مصدر للرغبة وهذا ما يكونها كذات .

يبدو أن الطفل لا يعيش في الوهلة الأولى ببنية جسدية كاملة وموحدة بين جميع أعضائه ، ويدرك بذلك أن أعضائه متشتتة وأنه بصورة متمفصلة، إن مرحلة المرآة هي بمثابة إنشاء وإعادة تركيب بنية هذا التشتت والتمزق بين جميع أجزائه فإن « *وظيفة المرآة والمرحلة المرتبطة بها ستكون هي إنهاء هذا التشتت المفزع، وذلك من خلال إدماج الطفل ضمن جدل سيشكله كذات* » [2] ومن خلال هذا المنطق الجدلي الذي يرى فيه لاكان أهمية للطفل مما يدفع بالطفل إلى القيام بالحركات والسلوكيات التي تجعله

[1] السيد الإبراهيم ،المتخيل الثقافي في النظرية والتحليل النفسي معاصر، المرجع السابق، ص 38.

[2] كاترين كلتمان ، جاك لاكان ، مجلة بيت الحكمة مغربية ،علوم الإنسانية ، المرجع السابق ، ص 41 .

يمسك بنظرة الآخر في المرآة، و تتموضع هذه النظرة في جدلية التماهي مع الآخر مما يكونه كذات .

يبدو أن الفكرة اللاكانية المتعلقة بمرحلة المرآة، التي يطرحها جاك لاكان خلال مؤتمر مارنيباد سنة 1931، وإعادة صياغتها في مؤتمر زيوريخ سنة 1949، يعود مصدرها إلى تجربتين هما : الأولى *« أن ثمة صورة طبعت جاك لاكان في وقت مبكر جداً ضمن هذا الإكتشاف أي صورة طفلة عارية تنظر إلى نفسها في المرآة، وتشير بيدها إلى حرمانها من القضيب »* [1] وأما التجربة الثانية فهي إختبار تجريبي بين القرد الشمبانزي والطفل حيث توفرت نفس الشروط ، وكلاهما في المرحلة الأولى حيث يقوم بجعلهما أمام المرآة يلاحظ جاك لاكان أن القرد تم إنصرافه بشكل تلقائي، بينما الطفل تماهى و انغمس مع صورته بحركات وسلوكيات إبتهاجية ، حيث يرى أن الطفل ما يميزه كذات أن لديه نظام خيالي و يقول لاكان أن هذه ليست مجرد تجربة فقط بل تتجاوز ذلك فهي لحظة حياة الإنسان لكنها كذلك بنية مستمرة عنده وهي براديغم النظام الخيالي .[2]

يتضح أن الجدل الذي يقع بين الذات والآخر في هذه المرحلة هو الذي يمكن الطفل من إدراك بنيته الجسدية الكاملة، عن طريق التماهي مع صورة الآخر ضمن الإنعكاس المرآوي ،لأن الطفل يحقق لذاته عالم متخيل فيه ما يسعى إليه، من خلال نظرته إلى الآخر بأنه مصدر للرغبة لأن أول بنية تكتسبها الذات هي معرفتها للآخر، فإن ردة فعل الطفل

[1] كاترين كلتمان ، جاك لاكان ، مجلة بيت الحكمة مغربية ،علوم الإنسانية ، المرجع السابق ، ص 39 .

[2] السيد الإبراهيم ،المتخيل الثقافي في النظرية والتحليل النفسي معاصر، المرجع السابق، ص 37.

أثناء ظهور صورته على المرآة بشكل إبتهاجي، مما يجعله يتماهى بحركات لتركيب بنيته الجسدية فهذه الحركات مخاطبة للذات بصورة جدلية لأن مرحلة المرآة تظهر للذات ما ينقصها وهي بمعزل عن الآخر، لأن أول إنعكاس لصورة الطفل في المرآة هي إدراك الذات لذاتها، بمعنى أن المتخيل المرآوي هو المستقبل الذي يشكل صورة الشخص الآخر خارج عن الذات .

يقسم جاك لاكان مرحلة المرآة إلى ثلاثة مراحل أساسية وهي عبارة عن محطات يمر بها الطفل إلى غاية أن يتشكل عنده مفهوم الذات بشكل مستقل وهي :

1. المرحلة الأولى :

في هذه المرحلة يدرك الطفل « *إنعكاس المرآة بإعتبارها كائنا واقعيا يحاول شيئا فشيئا الإمساك به و الإقتراب منه، ويرد وينفعل على هذه الصورة بإيماءة إبتهاجية إلا أن كل شيء يبدو وكأنه يشير إلى الحضور المرآوي، وهذه الصورة تظهر بوصفها صورته هو نفسه، وكما يجري التعرف والتكيف معها بكونها صورة شخص آخر، و إدراك صورة الآخر بكونها خيالي بإعتبارها صورة لجسده الخاص به أي الطفل* » [1] .

يوضح جاك لاكان أن الرسم الأولي لتشكل الذات وإدراكها لشكل البنية الكاملة للجسد لأن المتخيل على المرآة يساعد ذات الطفل على خروجه من الإنغماس المرآوي

[1] كاترين كلتمان ، جاك لاكان ، مجلة بيت الحكمة مغربية ،علوم الإنسانية ، المرجع السابق ، ص 41 .

وتصويب نظرتها للآخر كونه مصدر لكل رغبة، لأن الجدل الذي يقع أولا في مرحلة المرآة هو إنعكاس الصورة التي تشكل مفهوم الأنا لدى الطفل أي بمعنى ما هو خارج تصور الطفل هو الآخر، لأنه يدرك أن هناك شيء جديد مضاف إليه .

فإن هذه المرحلة هي التي يسميها جاك لاكان المرحلة التصورية المحضة ، أي أن الطفل في هذه الوهلة يكون تحت سيطرة النظام الخيالي والوهم المرآوي، قبل أن تصبح هذه المرحلة نقطة إنطلاقه لتكوينه للذات، وكونها بنية مستقلة تخاطب بها الآخر فهي بمثابة تكوين للأنا أو الذات عند الطفل، وذلك من خلال إنعكاس بنيته الشكلية على المرآة ، وتعد هذه « *الرؤية لبّنية الطفل في مرحلة المرآة تتيح الرسم الأولي للأنا، ولكن تركيب هذه الأنا مرسوم إلى الأبد بأنه ذو خاصية متخيلة* »[1].

يمكن القول أن جاك لاكان يجعل من المرحلة المرآوية مرحلة أولى يسيطر عليها النظام الخيالي فهي بمثابة المرحلة الأساسية و التي يتشكل فيها التماهي مما يتيح لدى الطفل بنية أولية في تكوين الأنا أو الذات، وتشكل لديه مفهوم الآخر وذلك من خلال إقامة وسيط بين الطفل والآخر المتمثل في صورته أو جسده وهو الوسيط الذي يربطه برغبة الآخر وهذا الوسيط هو الحقل المرآوي .

[1] فريق من باحثين ،علم النفس ميادينه ممارسة ونقد من فرويد الى لاكان، تر وجيه سعيد ، دار المتحدة ، لبنان،(ط2) ،1993، ص 137.

2. المرحلة الثانية :

وسيفهم الطفل في هذه المرحلة أن « *الآخر المرآوي ليس سوى صورة لا كائنا واقعياً، ولن يبحث على الإمساك بالصورة، ولن يبحث عن الآخر خلف المرآة* » [1]، لأن الطفل في هذه المرحلة يكتمل نموه الذاتي، ويبدأ الطفل بالإكتشاف والفهم لهذا النظام الخيالي وللوهم المتماهي من خلاله ،وأنه لا يوجد بكونه كائنا واقعيا لهذا الإدراك لبنية ثانية في تركيبة الذات لديه وإنتقاله من الآخر المرآوي إلى الأخرين في الواقع ويقيم معهم علاقاته.

3. المرحلة الثالثة :

تنطلق هذه المرحلة من التعرف على الآخر ليس بكونه صورة فحسب وإنما سيتعرف على الآخر بإعتباره هو نفسه الصورة ، وفي هذا الحد يبدأ الطفل يدرك أن الإنعكاس المرآوي هو مجرد إنعكاس للصورة ،وهي تعني له أن صورته هي ذاته ومن خلالها تتكون الذات له . أي يتشكل له مفهوم الهوية وذلك من خلال العلاقة الجدلية بين الكينونة والمظهر الإنعكاسي الخيالي لصورة الطفل ضمن المرآة، بشكل البنية الكلية التي تسبق البنية الكلية لوحدة الجسد عند الطفل، و اكتشف جاك لاكان أن الصورة التي تظهر على الشكل السطحي للمرآة عند الطفل مبينة لهوية الذات، من خلال شكل جسد الطفل [2] ، وهذا ما يجعل من هذه « *اللحظة الإرتقائية التي يصل إليها الطفل في الفترة الممتدة ما بين 6 أشهر، و18 شهرا حين يكتمل البناء الذاتي يدرك في صميم صورته المرئية الخاصة*

[1] كاترين كلتمان ، جاك لاكان ، مجلة بيت الحكمة مغربية ،علوم الإنسانية ، المرجع السابق ، ص 41 .

[2] كاترين كلتمان ، جاك لاكان ، مجلة بيت الحكمة مغربية ،علوم الإنسانية ، المرجع السابق ، ص 41 .

أو في الصورة المرئية للآخرين، شكلا يخلع عليه تلك البنية الجسمية التي لا يزال مفتقراً إليها ومن ثمة فإنه يعمد إلى تقمص تلك الصورة ، ويتضح من خلال هذا أن الذات عندما تقيم صلة مع غيرها من الذوات، هي منذ الوهلة الأولى صلة متخيلة وتكشف عن الطابع الخيالي الذي تتسم به الذات المتكونة » [1].

ومن خلال هذا الإتجاه التخيلي يكتسب الطفل وظيفة جديدة، وهي الوظيفة النرجسية وهي حب الذات، مما تجعله في حالة من الإنطواء والإنغماس مع ذاته وعالمه الداخلي و يكون أي تدخل من الآخر بمثابة خطر يهدد ذاته بكونها بنية متكاملة مع وحدة جسمه ،لأن نرجسيته تجعله يرغب في حب ذاته إلى درجة يقتل نفسه [2]، وذلك نتيجة مرحلة الإفتتان بالصورة المتخيلة على المستوى النظام الخيالي، والذي يتم بسبب صورته أو صورة أمه « *وأن النظام المتخيل أو الخيالي يقوم بهيئة البنية الأساسية لهوية الطفل اللغوية والإجتماعية ...ويمنحه حسا بالكمال والوحدة كما يمنحه وعيا بفكرة الإختلاف والإنفصام عن الآخر* » . [3]

يتضح أنه في المرحلة الثانية والثالثة يدرك الطفل الخداع المرآوي كون المتخيل هو ذاته، ولكن تبقى الذات حاملة إلى النموذج التصوري للآخر بكونه مصدر لرغبة فينعكس هذا التصور المرآوي في علاقات مستقبلية مع الآخرين، ضمن إطار العالم الخارجي كونه

[1] زكريا ابراهيم، مشكلة البنية، المرجع السابق ، ص 166.

[2] فريق من باحثين ،علم النفس ميادينه ممارسة ونقد من فرويد الى لاكان، تر وجيه سعيد ، المرجع السابق ، ص 137.

[3] مجاني الرويلي وسعد البازغي، دليل النقد الأدبي إضاءة الأكثر من سبعين تيارا مصلحا نقديا معاصر، ، دار البيضاء ،المغرب،(ط2)،2002، ص 230 .

مفتقراً للكمال ولديه إحتياج ونقص فيُضمن علاقاته مع الآخرين بكونهم مصدر إشباع لرغباته .

النظام الخيالي (Le Système Imaginaire) :

إن البعد الخيالي له أهمية كبيرة في تركيب الحياة النفسية في نظر جاك لاكان ، ولأنه أثر ناتج من آثار مرحلة المرآة لأنه يعكس صورة الآخر بكونه ذات مما يؤدي إلى التماهي مع الآخر في الصورة المتخيلة على مستوى المرآة في حركات وسلوكيات إبتهاجية، ويندرج النظام الخيالي ضمن ما تعده عالمها الخاص و إنطواء و إنغماس في صورة الآخر على مستوى الإنعكاس المرآوي ،حيث يرى جاك لاكان أن الأصل الخيالي لصورة المرآة والتي يسميها « *طور النمو النفسي الذي يمر بها الطفل في مراحل ما بين سن ستة أشهر وسنة ونصف تقريبا في تكوين الأنا فيبدأ بالتماهي مع الصورة حتى ينتسب مع الأشياء من حوله، ويبدأ يتماهى معها إذ أنه يدرك نرجسيته مع ذاته ثم ينقل العلاقة المرآوية مع جسمه إلى علاقته بالأخرين ويبدأ يتشبه بهم و يتمايز عنهم بفضل هذه العلاقة الثنائية التي تشهد أحوالا متضاربة من إستلاب و إنخداع وتوهم وجدل الذات مع الصورة مما تجسد فيه تحبب والكراهية والعدوانية ، وهذا ما يؤدي إلى تكوين الأنا لدى الطفل* »[1]،إن هذا النظام يقتصر في علاقاته العدوانية والتوحد بصورة الآخر لأن ثمة علاقة مرتبطة بين مفهوم النرجسية ومفهوم العدوانية، ويقارب جاك لاكان بين علاقة الطفل

[1] طه عبد الرحمان ، شرود ما بعد الدهرانية النقد الإنتمائي للخروج من الأخلاق ،المؤسسة العربية للفكر والإبداع ،بيروت،(د ط)، 2016 ، ص 169.

بالأم في نظام المتخيل بعلاقة البينذاتية عند جون بول سارتر (1905–1980) John Poul Sartre .

1. العدوانية (Agressivité) :

إن العدوانية تشكل إتجاهاً خصباً في مرحلة المرآة ضمن مسألة التماهي والعدوانية في نظر جاك لاكان تقوم على ثلاثة نقاط أساسية التي توضحها مرحلة المرآة وهي كالآتي :

1 – تستبق الذات نضوجها الخاص من خلال إمساكها بالشكل الكلي لجسدها الخاص بها في حالة صورة خارجية عنها في الآخر المرآوي .

2– يتماهى الطفل بهذه الصورة التي ليست ذاته، إلا أنها تتيح له التعرف على نفسه ويتحقق له النظام الخيالي ضمن هذا التعرف .

3– يسدُّ من خلال إقامة علاقة بين جسده وصورة الآخر في المرآة فراغاً عبر تشكل ذات لديه [1] .

من خلال هذه المراحل المرآوية يعطي جاك لاكان مفهوماً للعدوانية، بكونها تتجلى ضمن تجربة ذاتية فإن الذات هي التي تأول معنى السلوك بالهوام أو بالحلم ، وتجعل من العدوانية ظاهرة معنوية في متناول الذات المفردة، بإعتبارها تعطي قصداً عدوانياً ضمن التجربة وعادة ما تكون العدوانية ناجمة عن المرحلة النرجسية، وهي التي تحدد تشكل بنية

[1] كاترين كلتمان ، جاك لاكان ، مجلة بيت الحكمة مغربية ،علوم الإنسانية ، المرجع السابق ، ص43.

الأنا وأن ميل الطفل إلى العدوانية بسبب أمراض الذهانات وكذلك العلاقات الإيروسية** التي يثبت فيها الطفل صورة مستلبة لذاته، وذلك مما يتيح تصور العدوانية بإعتبارها توتراً مرتبطاً مع البنية النرجسية ، ضمن صيرورة الذات ويستدل جاك لاكان على ذلك بالعلاقة الجدلية بين العبد والسيد ضمن جدلية هيجل Hegel ، في تصوره للعدوانية بإعتبارها الإحداثيات القصدية للأنا الإنساني [1].

يوضح جاك لاكان في حديثه عن جدلية الصراع بين العبد والسيد ، أن كل منهما نتيجة من نتائج الإعتراف بالآخر، فهي بمثابة إعتراف الذات لذاتها من خلال مرآة هي صيرورة تاريخية جدلية ، ويتم ذلك دون الإعتراف بمقابل من طرف الآخر، ويرى جاك لاكان أن العدوان من خلال الجدل الهيجلي في لحظة إعتراف هيجل بالعدوانية بأعمق أبعادها الأنطولوجية، أنها مجرد ما يقدمه فرويد في مقالته " القلق في الحضارة" حول غريزتي الموت والحياة، إن هيجل قد جعلها ضمن قانونه الجدلي في الأنطولوجيا البشرية [2].

نستنتج أن مرحلة المرآة تعتبر بمثابة تقنية أساسية ضمن التحليل النفسي اللاكاني، لأن جاك لاكان يقدمها كاكتشاف عيادي جديد ودعامة أساسية لمشروعه الإبستمولوجي ، وذلك من خلال تأثره بهيجل في جدلية العبد والسيد، وفكرة البينذاتية للوجود والعدم عند جان بول سارتر لكي يوضح أن مرحلة المرآة نواة أساسية في التحليل النفسي.

** **إيروس Eros:** وتعني إله الحب عند اليونان ، وفي تحليل نفسي عند فرويد تعني الرغبة ، والحب الجنسي الشديد . جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب ، لبنان ، (د ط) ، ج1 ،1982 ، ص 183.

[1] كاترين كلتمان ، جاك لاكان ، مجلة بيت الحكمة مغربية ،علوم الإنسانية ، المرجع السابق ، ص 45 47 .

[2] المرجع نفسه، ص 48 .

كونها تحوي دور وفعالية في تشكيل الذات من خلال فكرة الجدل وتماهي الطفل مع الآخر، ودخوله في النظام الرمزي بفعل عامل اللغة وبنية اللاشعور ضمن خطابه مع الآخر، مما يشكل لدى الطفل مفهومي النرجسية والعدوانية وغالباً ما تنعكس في حالة مرضية على شكل البارانويا* والعصاب .

وفي الأخير نستنتج من خلال عرض جاك لاكان لهذه الأنظمة في مشروعه الإبستمولوجي لنظرية التحليل النفسي ،أن مراجعته للثالوث الفرويدي وتنقيحه و إبتكاره في المقابل لمركبات ثالوثية جديدة للاوعي محكوما باللغة، حيث يأتي النظام الرمزي في المرتبة الأولى والنظام الخيالي في المرتبة الثانية والنظام الواقعي في المرتبة الثالثة ، يعد هذا الإنسجام بين الأنظمة بمثابة نظرية هامة لتفسير بنية الذات ضمن التحليل النفسي اللاكاني الهادف لتحليل النفس ضمن هذه الثلاثية ، و يقابل جاك لاكان هذه الأنظمة بعناصر أخرى تمثل سمات كل نظام من هذه الأنظمة الثلاثة حيث يوصل لاكان بين هذه الأنظمة بثلاثية المفاهيم التي تناسب كل مجال، فالواقعي(الحاجة) و الخيالي (الإحتياج أو الطلب) والرمزي (الرغبة) كما هي موضحة في الشكل(1).

* **البارانويا Paranoïa** : تعرف بجنون الهذاء وهو مرض عقلي من فئة ذهان يتميز بوجود هذاء منظم ثابت مع الإحتفاظ الشخصية عادة بإمكانياتها دون تدهور ناتج مع إستمرار فترة المرض .
طه فرج عبد القادر ، معجم علم النفس و التحليل النفسي ، دار النهضة ، بيروت، (د ط) ، ص79 .

الشكل (1)

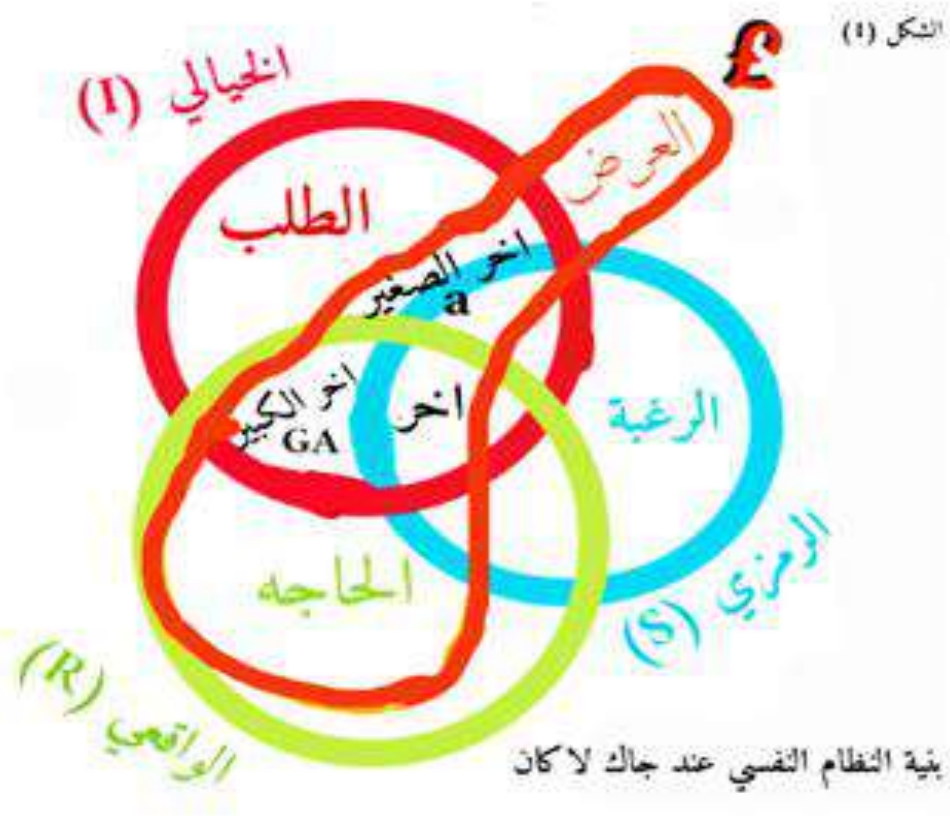

بنية النظام النفسي عند جاك لاكان

خاتمة

نستنتج مما سبق أن جاك لاكان يعد أبرز محلل نفساني وطبيب إشتهر بقراءته ونقده الإبستمولوجي لفرويد، كونها تعد نظرية جديدة إبستمولوجية تجمع بين ما تقدمه النظريات اللغوية والنظريات السيكولوجية المعاصرة ، وتنفرد بطابع من الوضوح والأصالة لما يظهر لها وتحمل في شعارها صريح العبارة "العودة في قراءة نصوص فرويد "، وهذه مميزات العبقرية لهذا المفكر الشهير والتي ذاع صيتها بين ميادين العلم والفلسفة ، وتكمن أهميتها في كونها تصوب وترجع التحليل النفسي إلى مساره الصحيح، وتضع قطيعة بين الموروث القديم من الدراسات التي أساءت وحرفت بإسهاب مقاصد النظرية الفرويدية، حيث تتجلى روح المقاربة الإبستمولوجية في كونها تكشف عن أعماق النفس الإنسانية، من خلال ما توحي به الكلمة و الدلالات ذات الأبعاد الرمزية في باطن النفس لدى الفرد، كما تعترف هذه المقاربة الإبستمولوجية اللاكانية بما قدمه فرويد من إكتشافاته للعلم والإنسانية في فهم مجمل الحياة النفسية، وإحالتها إلى تبيان وتصريح بمدى أهمية الكلمة والدلالات الرمزية اللغوية في تفسيرها وفهمها لأسرار النفس، وهذا ما يقره فرويد ضمن نصوصه في التحليل النفسي ، وذلك في نظر لاكان إذا ما عمدنا على إزاحة الركام الذي خلفه تابعيه ، ومن خلال هذه المقاربة الإبستمولوجية نخلص إلى نتائج مفادها :

- ✓ أن الفلسفة اللاكانية هي بمثابة حصيلة تقاطع بين علم اللسانيات والمنهج البنيوي والتحليل النفسي وهي بمثابة ثورة على المناهج التقليدية التي أساءت فهم التحليل النفسي الفرويدي .
- ✓ يعطي جاك لاكان أهمية بالغة لسلطة الكلمة واللغة كونها الوسيط الذي يربط بين عالم اللاوعي و عالم الأشياء .
- ✓ يدعم لاكان مقارنته بين اللغة واللاوعي بصفتهما نظامين شاملين ومتداخلين وذلك لما يعطيانه من نتيجة في فهم البنية النفسية للمريض عن طريق الكلام و الخطاب .
- ✓ يعطي جاك لاكان للاوعي بُعداً لغويا كونه مبنيا كلغة وذلك نتيجة تأثره بالثلاثي اللساني دي سوسير، جاكبسون، كلود ليفي شترواس، وذلك من خلال إستخدامه المجاز و الإستعارة كبديلين للإزاحة والتكثيف في دراسته للنظرية الفرويدية .
- ✓ يعطي جاك لاكان تصور جديد لعقدة أوديب كونها تفسر الجانب الرمزي الذي يظهر بعده في قوانين لغوية وكلامية بين العلاقات الثلاثية المتبادلة في هذا المركب الأوديبي ، الذي يتشكل من الأب و الأم و الطفل التي تساهم بدورها في نقل الطفل من النظام الخيالي إلى النظام الرمزي كونه نظام يكسب الطفل النرجسية والعدوانية .
- ✓ يعطي جاك لاكان تصور جديد لبنية النظام النفسي كونه يتكون من ثلاثية البورومية ممثلة في النظام الخيالي (الطلب و الإحتياج) ، وفي النظام الرمزي (الرغبة)، وفي

النظام الواقعي (الحاجة)، و تعمل كلها في شكل بنية موحدة والتي يفسر بها الجانب النفسي للحياة اللاواعية لدى لفرد .

- ✓ يعطي جاك لاكان من خلال قراءته لفرويد أهمية كبيرة للآخر كونه مصدر لإشباع رغبات الذات وهو ما يكونها كذات ويعطي لها سمة الحضور والوجود والكينونة.
- ✓ يعطي جاك لاكان أهمية للمجاز الأبوي الذي يشكل الصورة الكاملة للطفل عن طريق مرحلة المرآة و أي فقدان لهذه الإستعارة الأبوية يؤدي إلى الإصابة بذهان على مستوى البنية النفسية لأن الأب له وظيفة وبنية لغوية تظهر في شكل دوال وكلمات.
- ✓ يركز جاك لاكان على أهمية عقدة أوديب وعقدة الخصاء كونهما ركيزتين أساسيتين في التحليل النفسي ،وفي تفسيرهما للرغبة على مستوى اللاوعي لأنهما بمثابة حل لكل المشاكل النفسية و الإجتماعية للإنسان ،وفهم البعد الرمزي لديه عن طريق الوسيط اللغوي بين ذاته والرغبة .
- ✓ أن ما سعى لاكان لتبيينه هو دور اللغة في تشكيل التفكير الإنساني وهذا ما جعله يستعمل الفكر السوسيري في التحليل النفسي ومقاومة التأويلات أو القراءات السابقة للتراث الفرويدي .
- ✓ يعد التمييز بين الدال والمدلول عند جاك لاكان تمييز شبيه بالتمييز الذي أقامه فرويد بين الوعي واللاوعي .

- ✓ تعد مرحلة المرآة أهم مرحلة لتشكّل الأنا وهي مرحلة التعرف على الذات قبل أن تتموضع أو تتماهى مع الآخر أي مرحلة للطريق نحو النضج.
- ✓ في مجمل ما قام به جاك لاكان من أجل تفكيك وإعادة بناء وتطهير التحليل النفسي من النزعة الميكانيكية التي تقود إلى تشيؤ الموضوع .
- ✓ الرمزي والخيالي والواقعي منظومة التصنيف الثلاثية لا مناص من إستعمالها لفهم أعمال فرويد فالرمزي عند جاك لاكان يختلف تماما عن الرمزي عند فرويد فبينما هناك علاقة بين المعنى والشكل عند فرويد ينفي لاكان هذه العلاقة بين الدال والمدلول ثانية .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

1. جاك لاكان، إغواء التحليل النفسي، ترجمة عبد المقصود عبد الكريم، مكتبة الإسكندرية ،مصر، (ط1)، 1998.

المراجع :

1. . محمد عابد الجابري ، مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي ، دار البيضاء ، (ط2) ، 1982.
2. إريك فروم، أزمة التحليل النفسي، ترجمة طلاع عتريسي ، المؤسسة الجامعية للدارسات والنشر والتوزيع ،(د ب)، (د ط)، (د س).
3. ألفرد برسيفال بيلي، نقد نظرية التحليل النفسي ،ترجمة محمد الهلال ،دار المناهج للنشر والتوزيع ، الأردن، (ط1) ، 1999.
4. ألكسندر كوجيف ، الديانة الطبيعية ،ترجمة عبد العزيز بومسهولي ،مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات وابحاث ،الرباط ، (د ط)، (د س).
5. بول روبنسون ، اليسار الفرويدي ، ترجمة عبدو الريس ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، (1ط)، 1996 .
6. جون ستروك ،البنيوية ومابعدها ،ترجمة محمد عصفور ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،(ط1)،1996 .

7. رمان سلدن ،النظرية الأدبية المعاصرة ، ترجمة جابر عصفور، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ،(ط1) ،1998 .

8. زكريا إبراهيم ،مشكلة البنية، مكتبة فجالة ،مصر ، (ط1) ،1990.

9. سجموند فرويد ، موجز في التحليل النفسي ، ترجمة سامي محمود علي وعبد السلام القفاش، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ،(ط1) ،1936.

10. السيد إبراهيم ،المتخيل الثقافي في النظرية والتحليل النفسي معاصر، ،مركز الحضارة العربية، مصر ، (ط1) ،2005.

11. طه عبد الرحمان ، شرود ما بعد الدهرانية النقد الإنتمائي للخروج من الأخلاق، المؤسسة العربية للفكر والإبداع ، بيروت، (د ط) ،2016 .

12. عدنان حب الله ،التحليل النفسي للرجولة والأنوثة ،دار الفارابي للنشر والتوزيع ،بيروت– لبنان، (ط1) ،2004.

13. غاستون باشلار ، الفكر العلمي الجديد، ترجمة عادل العوا ، دار موفم للنشر، الجزائر ،(ط2)، 1994.

14. فريق من باحثين ،علم النفس ميادينه ممارسة ونقد من فرويد إلى لاكان، ترجمة وجيه سعيد ،دار المتحدة ،لبنان ،(ط2) ، 1993.

15. فصل عباس، التحليل النفسي والإتجاهات الفرويدية والمقاربة العيادية ،دار الفكر العربي ،بيروت ،(ط1)، 1996.

16. مجاني الرويلي وسعد البازغي، دليل النقد الأدبي إضاءة الأكثر من سبعين تيارا مصلحا نقديا معاصر، ، دار البيضاء ،المغرب،(ط2)،2002.

17. محمد الوقيدي ، ماهي الإبستمولوجيا، دار الحداثة ،بيروت ،(ط1)، 1983.

18. محمد وقيدي ،الابستمولوجيا التكونية عند جان بياجي ، مطابع إفريقيا الشروق ، (د ط) ،2007,

19. موريس شربل، التطور المعرفي عند بياجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ،(ط1) ، 1986 .

الموسوعات :

1. علي عبود المحمدواي وآخرون ، موسوعة الأبحاث الفلسفة الغربية المعاصرة ، دار الضفاف ، لبنان ، (ط1) ، (ج1 2) ،2013.

2. روني ايلي ألفا، موسوعة الأعلام الفلسفية العرب والأجانب، ترجمة مراجعة جورج نحل، دار الكتب العلمية ، لبنان،(ط1)،(ج1 2) ، 1991.

المعاجم:

3. طه عبد القادر فرج ، معجم علم النفس والتحليل النفسي ، دار النهضة ، بيروت ، (د ط)، (د س).

4. مصطفى حسيبة ، المعجم الفلسفي ، دار أسامة ، الأردن ، (ط1)، 2009.

5. جميل صليبا ،المعجم الفلسفي ،دار الطليعة ،بيروت ،(د ط)،(ج1)،1982.

المجالات :

1. كاترين كلتمان ،جاك لاكان ،مجلة بيت الحكمة مغربية علوم الإنسانية ،المغرب ،العدد الثامن ، 1988 .

2. خديجة وادي ، مدخل إلى الإبستمولوجيا صيغة مفترضة لإبستمولوجيا علم النفس ، المجلة العربية نفسانيات ، الجزائر ، العدد 50-51، 2016.

الرسائل الجامعية :

1 .منار منصور شحاته أحمد عبد الله، بينة النظام الزمري لدي اللقطاء دراسة إستكشافية في ضوء مفاهيم التحليل النفسي اللاكاني ،رسالة ماجيستير في الأدب ،جامعة الزقازيق ،سنة 2004 .

2 .وردة عبد العظيم الله قنديل، البنيوية ومابعدها من التأصل الغربي إلى التحصيل العربي ،رسالة ماجيستير بالأدب والنقد ،الجامعة الإسلامية ،غزة ،سنة 2010.

المقالات :

1. أزوال إبراهيم ، حضور التحليل النفسي المتن البارتي نموذج لذة النص ، http://www.aljabriabed.net/n15_04zarwa.htm، 21:12 ، 12 جوان 2019.